غاز غزة ... التنقيب في حقول الحرب

القبس

سياسية ثقافية إلكترونية ، العدد 58 جانفي 2024

القبس
هل كان عميلا للعرب و إسرائيل ؟
يوميات ... الأسطورة
FOULABOOK.COM

القبس
سيدية فكرية الكترونية عدد خاص مارس 2019
08 مارس
FOULABOOK.COM

القبس
وجهان... لعملة واحدة
FOULABOOK.COM

القبس
بعد 30 سنة من دخول العسكر
هل إستقال الشاذلي أم أقيل ؟
FOULABOOK.COM

القبس
أحمد الربعي
FOULABOOK.COM

رمضان شهر البطولات و الإنتصارات
القبس
البادة الجزائر
القمة الغائبة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحيات
FOULABOOK.COM

القبس
الخطيب و الأخلاق
الكوثة لم تفعل شيئا جليلا
FOULABOOK.COM

القبس
كورونا ... أيها القاتل اللعين
FOULABOOK.COM

القبس
FOULABOOK.COM

القبس
الشاعرة سورية حمدوش
الوجع لا دافع للكتابة
FOULABOOK.COM

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من الحاكمة
FOULABOOK.COM

القبس
FOULABOOK.COM

القبس
بيان أول نوفمبر ...
و المرحلة الغائبة
FOULABOOK.COM

القبس
5 أكتوبر 1988 ...
الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ
FOULABOOK.COM

القبس
الأديبة : جنات زراد
الكتابة النسائية ليست بدعة
FOULABOOK.COM

القبس
مؤتمر الصومام
ما له وما عليه ؟
FOULABOOK.COM

القبس
ضحية أم متهم ؟
FOULABOOK.COM

القبس
الأدب الجزائري يتأرجح بين مبدع و دخيل
FOULABOOK.COM

القبس
يلتقي عبر الأثير الوالد الروحي
محمد بو الحية
الإسلاميون ... و الإمتحان الصعب
FOULABOOK.COM

القبس
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن
FOULABOOK.COM

القبس
الدستور التوافقي مازال يعيبه
FOULABOOK.COM

القبس
الشاعرة جميلة بن حمودة
شعر ... الشعر ديوان العرب
FOULABOOK.COM

القبس
ظاهرة الشيخ
عبد الله جاب الله
FOULABOOK.COM

القبس
فقه القرآن
الأديبة فاطمة الزهراء بوالعراس
سأدخل في عالم الرواية المثير
FOULABOOK.COM

القبس
الكاتبة الجزائرية د / أمال بن شارف
الكتابة في الغربة ... مؤلمة
FOULABOOK.COM

القبس
مسعود زقار
أو ... الثبير المنسي
FOULABOOK.COM

القبس
الجزائر - فرنسا
هل هي سحابة صيف ؟
FOULABOOK.COM

القبس
الحكومة الجديدة
خطوات ... الى الوراء
FOULABOOK.COM

القبس
أربع (4) مهمات
تنتظر الرئيس الجديد
FOULABOOK.COM

القبس
الأمير القارس و الشاعر
FOULABOOK.COM

القبس
4 سنوات
40 عددا
FOULABOOK.COM

القبس
الأديبة د / نبيلة سيوني
الرواية الشعبية بخير
FOULABOOK.COM

القبس
مجازر 8 ماي 1945
شاهدة على وحشية الإستعمار الفرنسي
FOULABOOK.COM

القبس
الأديبة وحيدة سيرا رحيمي
بيني و بين الحرف حكاية حب
FOULABOOK.COM

القبس
في الذكرى الثالثة
للحراك المبارك
FOULABOOK.COM

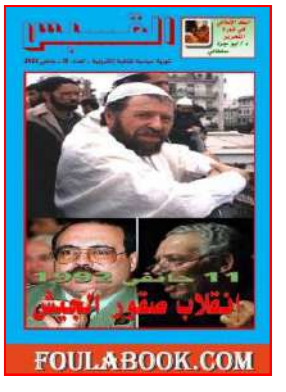
القبس
انقلاب ستقبر الجيش
FOULABOOK.COM

القبس

سياسية ثقافية إلكترونية

تصدر عن وكالة القبس للنشر الإلكتروني

ص ب: 42 أولاد موسى 35011

بومـرداس

الهاتف:

0662.20.73.78

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

إعتماد النسخة الورقية

رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير

محمد رباعـة

بسم الله الرحمن الرحيم

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم و يخزهم
و ينصركم عليهم و يشفي صدور قوم مؤمنين)

سورة التوبة الآية:14

يا فلسطين

إن في قلب كل مسلم من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم من محنتك عبرات هامية، وفي عنق كل مسلم لكي ــ يا فلسطين ــ حق واجب الأداء ، وذمام متأكدة الرعاية .يا فلسطين إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء و التراب، فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، و أن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، و إنك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء و الأرض صعودا، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطا، وإليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأعناق الذلل بالفاتحين، تحمل الهدى و السلام، و شرائع الإسلام، وتنقل النبوة العامة إلى أرض النبوات الخاصة، وثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحي القديم، وتكشف عن الحقيقة التي كانت وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام ،ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة، فكانت الغزوتان تحويما من الإسلام عليك، و كانت الثالثة وردا، و كانت النتيجة أن الإسلام طهرك من رجس الرومان، كما طهر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان. يا فلسطين ما بال هذه الطائفة تدعي ما ليس لها بحق، وتطوي عشرات القرون لتصل ـ بسفاهتها ـ وعد موسى بوعد بلفور و ان بينهما لمدا وجزرا من الأحداث، وجذبا ودفعا من الفاتحين . ما بالها تدعي إرثا لم يدفع عنه أسلافها غارة بابل، و لا غزو الرومان، و لا عادية الصليبيين، و إنما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه، و ما دافع بابل إلا انحسار الموجة البابلية بعد أن بلغت مداها، وما دافع الرومان إلا عمر و العرب و أبطال اليرموك و أجنادين، و ما دافع الصليبيين إلا صلاح الدين وفوارس حطين .

الشيخ : البشير الإبراهيمي

في هذا العدد

معالم: أريحا مدينة الموز و النخيل.....ص: 4

موضوع الغلاف: منظمة التحرير .. مالها وما عليها؟ رباعة.....ص:7

مقالات: غاز غزة .. التنقيب في حقول الحرب، حنان حمدان.....ص:11

اليوم التالي في غزة ، يارا عبد الرحمن ص:12

تطورالإحتجاج العالمي ، د / حسان عبد الله ص:16

الشعـــر: ..... ص: 19

القصص: ص:23

المسافة صفر: أطفال غزة ،د / سكينة العابد ..... ص: 24

ثقافة: الرواية الفلسطينية ..... ص: 25

حديث الروح: طوفان الأقصى و تغيير المنطقة ..... ص: 28

أريحا
مدينة الموز و النخيل

وقد اتخذ الفرس من مدينة أريحا مركزاً لهم في القرن السادس قبل الميلاد وأصبحت ملاذا ملكيا وقت الاسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد . انتشرت المسيحية في أريحا بواسطة الرهبان والنساك الذين كانوا يقيمون في الأديرة والكنائس .

مدينة

أريحا القديمة تبعد حوالي ميل من الغرب ومكانها يعرف بتلال أبو العلايق شماله تل السلطان ويرجع تاريخها إلى 11,000-10,000 عام وكانت مبنية من الطوب اللبن وكان حولها خندق عرضه 28 قدم وعمقه 8 قدم ومنحوت من الصخر. اكتشف في موقعها فخار ومصنوعات برونزية وعظام وأدوات منزلية خشبية وسلال وأقمشة. وقد دمرت في أواخر العصر البرونزي وهي أقدم مدينة اكتشفت حتى الآن تعتبر أريحا البوابة الشرقية لفلسطين وترتبط بالضفة الشرقية بشبكة طرق معبدة وتتصل بطريق القدس -عمان، وتقع إلى الشمال من مدينة القدس، وتبعد عنها 38 كم، و 70 كم عن مدينة الخليل في الجنوب. أُدرجت أريحا القديمة على لائحة التراث العالمي من قبل منظمة اليونيسكو في سبتمبر 2023.

أصل التسمية

أصل تسمية أريحا يعود إلى أصل سامي، وأريحا عند الكنعانيين تعني قمر والكلمة مشتقة من فعل (يرحو) أو (أليرح) في لغة جنوبي الجزيرة العربية تعني شهر أو قمر. وفي العبرانية (يريحو) أقدم مدينة معروفة في التوراة اليهودية، و (أريحا) في السريانية معناها الرائحة أو الأريج. ازدهرت أريحا في عهد الرومان ويظهر ذلك في آثار الأبنية التي شقوها فيها والتي تظهر على نهر القلط وفي هذا العهد صارت تصدر التمر. افل نجم أريحا وتراجعت مكانتها وظلت في حجم قرية أو أقل حتى عام 1908 إذا ارتفعت درجتها الإدارية من قرية إلى مركز ناحية وفي عهد الانتداب البريطاني على فلسطين أصبحت أريحا مركزاً لقضاء يحمل اسمها. ويصفها البغدادي في معجم البلدان فقال: أريحا بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة والحاء المهملة أو بالحاء المعجمة، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن والشام، سميت بأريحا نسبة إلى أريحا بن مالك بن أرنخشد بن سام بن نوح، وهذا يدل على أن أصل التسمية سامي الأصل. أريحا مدينة كنعانية قديمة، يعدها الخبراء الأثريون أقدم المدن على الإطلاق حيث يرجع تاريخها إلى العصر الحجري ما قبل 10 - 11 ألف سنة، أي حوالي قبل الألف الثامن

قبل الميلاد. في العصر البرونزي الأوسط، وتحديدا في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، نمت أريحا كمركز الحضرية الكبرى متمثلة بقصورها، نظام التحصين، والمقابر البدائية 10,000 قبل الميلاد ،تعتبر مدينة أريحا من أقدم المدن في العالم التي سكنت وما زالت مأهولة بالسكان، بدليل وجود مستعمرات يعود تاريخها إلى 9000 سنة قبل الميلاد.

العصر الحجري الحديث

تم بناء أول مستوطنة بالقرب من عين السلطان بين 9,000 و 10,000 عام قبل الميلاد. ظهرت ثقافة جديدة تقوم على الزراعة والمساكن المستقرة، والذي يطلق عليه علماء الآثار »العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار كانت تتميز بمساكن دائرية صغيرة، ودفن الموتى داخل الطوابق في المباني، والاعتماد على لعبة الصيد البري وزراعة الحبوب البرية واستئناس.

الاحتلال

هاجمها الهكسوس ما بين 1750 — 1600 ق. م واتخذها قاعدة له، وكانت أول مدينة كنعانية تهاجم من قبل بني إسرائيل على يد يوشع بن نون سنة 1188 ق.م، وأحرقوا المدينة وأهلكوا من فيها، وفي عصر القضاة (1170-1030 ق.م) قام المؤابيين بإخراج اليهود بقيادة الملك عجلون. خضعت أريحا لحكم الصليبيين بعد أن غزوا فلسطين، وأصبحت مركزاً للجيش الملكي الصليبي بقيادة ريموند الذي غادرها بجيشه بعد أن سمع بقدوم الأيوبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي، حيث جعلوها جسراً لهم في فلسطين للاتصال بقواتهم وولاتهم في الشام.

العصور الكلاسيكية القديمة

وقد اتخذ الفرس من مدينة أريحا مركزاً لهم في القرن السادس قبل الميلاد وأصبحت ملاذ ملكي وقت الاسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد.انتشرت المسيحية في أريحا بواسطة الرهبان والنساك الذين كانوا يقيمون في الأديرة والكنائس في عهد قسطنطين الكبير (306-337م) »مؤسس القسطنطينية .«وفي عام 325م كانت مركزاً للأسقفية وقام الإمبراطور البيزنطي جستنيان (527-565م) بإنشاء كنيسة فيها، وفي عهده شقت طريق تصل بينها وبين البتراء، وكانت القوافل تقطعها في مدة 3-4 أيام، كما شقت طريق أخرى تصل بينها وبين بيسان.

الخلافة الإسلامية

كانت في ذلك الوقت جزء من جند فلسطين (هو أحد أجناد بلاد الشام في عهد الخلفاء الراشدين). وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب تم نفي يهود ونصارى خيبر إلى أريحا. حتى عام 659 مقاطعة أريحا أصبحت تحت حكم معاوية بن أبي سفيان، مؤسس خلافة أموية من الأسرة الحاكمة. في تلك السنة، ضرب زلزال مدينة أريحا، ودمّرت تقريبا بأكملها. الخليفة العاشر من السلالة الأموية، هشام بن عبد الملك، قام ببناء قصر فخم يسمى قصر هشام على بعد واحد كيلو متر شمال تل السلطان في عام 743، ومسجدان، فناء، فسيفساء، وأمور أخرى يمكن ملاحظاتها من خلال النظر إلى الموقع في هذه الأيام، مع أنه دمرت جزئيا بسبب الزلازل عام 747. ازدهرت المدينة حتى عام 1071 وغزو الأتراك السلاجقة، تليها تقلبات الحملات الصليبية. في عام 1179، أعاد الصليبيون بناء دير القديس جيورجي من كوزيبا "Koziba" والذي يبعد ستة أميال عن مركز مدينة أريحا. كما بنوا كنيستين آخرتين ودير مخصص ليوحنا المعمدان. وينسب لهم إنتاج قصب السكر في المدينة.

في عام 1187، هزم صلاح الدين الأيوبي الصليبيين وطردهم من أريحا بعد انتصار قواته في معركة حطين.في عام 1226، قال الجغرافي العربي ياقوت الحموي عن أريحا »يوجد بها العديد من أشجار النخيل، وأيضا، قصب السكر بكميات وكذلك الموز. ومن أفضل أنواع السكر في البلدة يتم استخراجها من أراضي غور الأردن». في القرن الرابع عشر، كتب رشيد محمد سعيد إسماعيل (أبو الفداء) هناك مناجم كبريت في أريحا، »الوحيدة في فلسطين .

العصر الحديث

بعد انهيار الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، أصبحت أريحا تحت حكم الانتداب البريطاني. قامت بريطانيا ببناء الحصون خلال الحرب العالمية الثانية، وبمساعدة شركة سوليل بونيه اليهودية، والجسور المليئة بالمتفجرات استعدادا لغزو محتمل من جانب القوات المتحالفة الألمانية. سيطرت المملكة الأردنية الهاشمية على أريحا خلال الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948. و أعلن في مؤتمر أريحا، الذي نظمه الملك عبد الله الأول وحضره أكثر من 2000 مندوب من فلسطين في عام 1948 "جلالة الملك عبد الله ملكا على فلسطين كلها"، ودعا إلى توحيد "فلسطين وشرق الأردن، كخطوة نحو الوحدة العربية الكاملة. في منتصف عام 1950، ضمت الأردن رسميا سكان الضفة الغربية وأريحا، مثل غيرهم من سكان البلدات في الضفة الغربية وأصبحوا مواطنون أردنيون. احتلت أريحا وباقي الضفة الغربية من قبل إسرائيل خلال حرب الأيام الستة عام 1967. وهي من أول المدن التي سلمت إلى السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994، ووفقا لاتفاقيات أوسلو. في عام 1994، وقعت إسرائيل مع السلطة الوطنية الفلسطينية على اتفاق من أجل وضع أسس للعلاقات الاقتصادية بين إسرائيل وأريحا وغيرها من المدن تحت الحكم الذاتي الفلسطيني.

ما بعد إتفاق أوسلو

في 2001، أثناء الانتفاضة الفلسطينية الثانية، احتلت مدينة أريحا من قبل إسرائيل. بتاريخ 14 مارس 2006، قام جيش الدفاع الإسرائيلي بإطلاق عملية جلب البضائع للمنزل، والتي تضمنت أخذ ستة أسرى من سجن في المدينة في عملية استغرقت 10 ساعات. كان سبب العملية هو أسر أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وخمسة آخرين ليسوا تابعون للجبهة، لأنهم قتلوا وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي. قتل شخصان وجرح 35 شخص على الأقل في الحادث. قبل الحصار، كانوا المراقبون الأمريكيون والبريطانيون يحرسون السجن، لكنهم انسحبوا، مشيرا إلى الترتيبات الأمنية المتراخية. تسبب الحصار بضجة بين أعضاء وأنصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فضلا عن غيرها من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية. ونتيجة لذلك، قام بعض المسلحين باختطاف بريطانيين وأوروبيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

الموقع

تقع مدينة أريحا 258 متر (846 قدم) تحت مستوى سطح البحر في وادي القلط في واحة في غور الأردن. وتعتبر نقطة عبور هامة منذ القدم للقوافل التجارية والغزوات الحربية التي كانت تتجه غرباً نحو القدس وشرقاً نحو عمان، وهي أيضاً الممر الغربي لنهر الأردن والبحر الميت، يمر منها الحجاج المسيحيين القادمين من القدس في طريقهم إلى نهر الأردن والبحر الميت. موقعها على بعد 36 كيلومترا شرقي القدس على الطريق إلى عمان العاصمة الأردنية يجعلها نقطة تقاطع مع الطريق السريع المؤدي إلى منطقة بحيرة طبريا في الشمال.

السياحة الشتوية

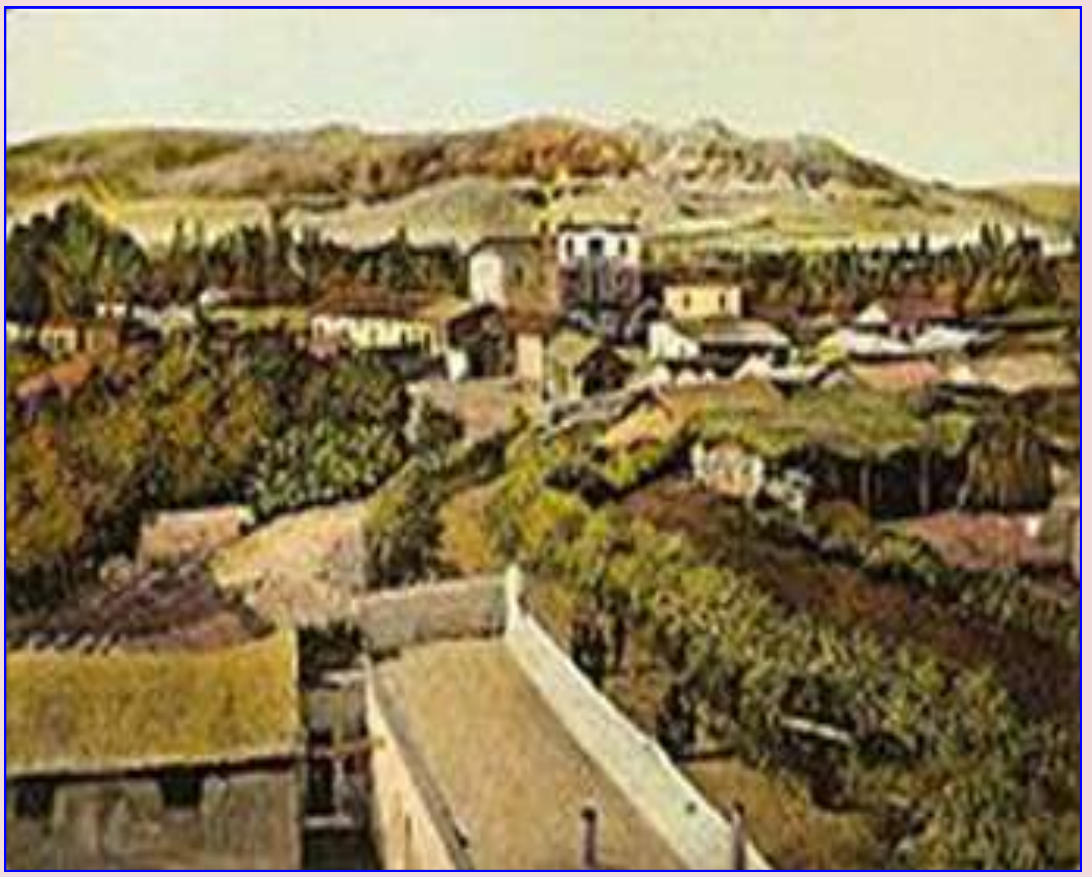

مناخ أريحا المعتدل في فصل الشتاء يجعلها مكانا مفضلا كمنتجع شتوي وهي منطقة زراعية هامة تنتج الفواكه والخضار على مدارالعام،أما الموز والحمضيات والتمور فهي ذات شهرة مميزة. تتأثر كمية الأمطار المتساقطة بشكل عام على فلسطين بالقرب والبعد عن البحر الأبيض المتوسط، حيث تبلغ كمية الأمطار المتساقطة على مدينة أريحا سنويا 152 ملم. في فصل الربيع بالقرب من عين السلطان يتم إنتاج 1000 غالون من الماء كل دقيقة (3.8 متر مكعب/دقيقة) وري بعض من 2,500 فدان (10 كم مربع) من خلال قنوات متعددة والتي تصب في نهر الأردن، ويبلغ البعد 6 أميال (10 كم). يبلغ معدل هطول الأمطار السنوي 6.4 بوصة (160 ملم)، ويتركز معظمها بين نوفمبر وفبراير. ويبلغ متوسط درجات الحرارة (15) في شهر جانفي (31) في شهر جويلية. بفضل أشعة الشمس الثابتة والقوية، جعلت من التربة الغرينية تربة غنية، ويمتاز الربيع في أريحا بوفرة المياه. . تتوزع أراضي محافظة أريحا على ثلاثة أقسام من الأغوار، تتمثل في الأغوار الجنوبية التي تتخذ من أريحا مركزاً لها، والأغوار الوسطى التي تتخذ من الجفتلك مركزاً لها، والأغوار الشمالية ومركزها بردلا وكردلا وعين البيضا، الأمر الذي يجعلها مؤهلة لتكون سلة غذاء فلسطين. وقد اعتمدت أريحا تاريخياً على زراعة الموز الذي انخفضت رقعة زراعته كثيراً، بسبب شح المياه، واتخذت منحى آخر خلال العقد الأخير، عبر توجه الكثير من المستثمرين نحو زراعة مساحات واسعة من الأراضي بأشجار النخيل. وهناك الآن نحو 150 ألف شجرة نخيل في أريحا ومحيطها، ويطمح الفلسطينيون للوصول إلى رقم مليون شجرة بعد سنوات إذا توفرت لديهم موارد مائية كافية.

التعليم

بلغ عدد المدارس في مدينة أريحا 30 مدرسة منها 5 مدارس خاصة و 5 مدارس تابعة لوكالة غوث، وقد زادت الحركة الثقافية في أريحا بعد إنشاء مكتبة بلدية أريحا العامة، تأسست عام 1975 من قبل بلدية أريحا وتعتبر المكتبة الوحيدة في المحافظة وتخدم كافة فئات المجتمع بهدف التثقيف الذاتي وتشجيع المواطنين على المطالعة. تحتوي المكتبة حالياً على أكثر من (14.000) كتاب، وتعتمد تصنيف ديوي العشري. أنشئ مركز أريحا الدراسي في منتصف عام 1997، وهو المؤسسة الأكاديمية الجامعية الوحيدة في المحافظة. بدأ المركز ب: 99 طالبا وطالبة، ولم يكن فيه أعضاء هيئة تدريس متفرغون سوى مدير المركز. تم تحويل مركز أريحا الدراسي إلى فرع أريحا ل جامعة القدس المفتوحة بتاريخ 1 سبتمبر 2007. وتوجد في الجامعة 3 كليات وهي كلية التكنولوجيا والعلوم التطبيقية وكلية العلوم الإدارية والاقتصادية وكلية التربية والتي تقدم 11 اختصاصا متنوعا.

وكالة القبس للنشر الإلكتروني

بومرداس ، الهاتف :78 ـ 73 ـ 20 ـ 0662

موسوعة

النظام الجزائري

من (1962 الى 2019)

قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

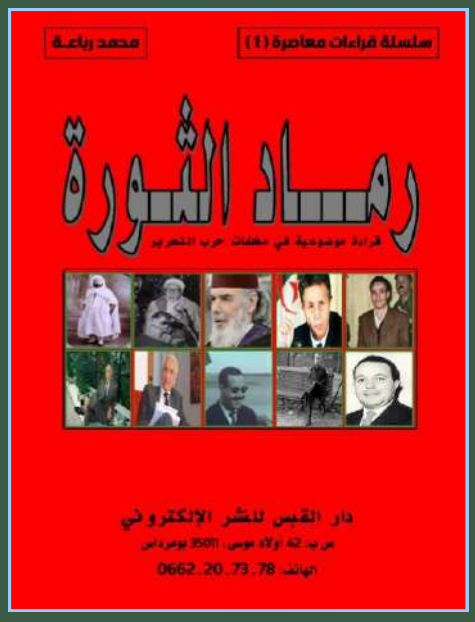

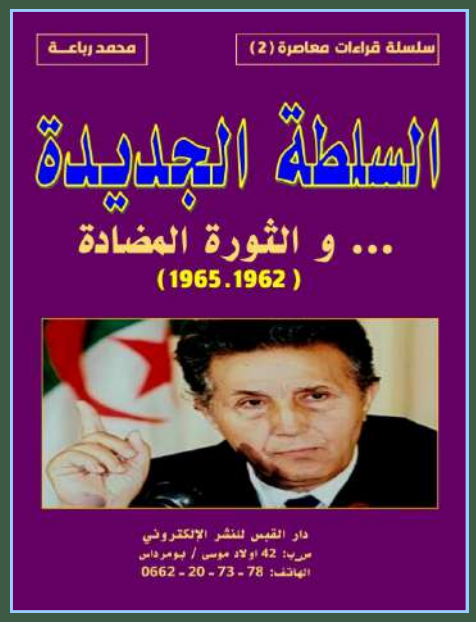

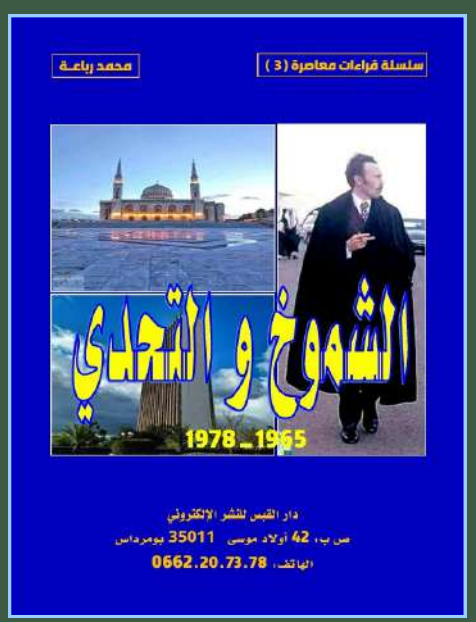

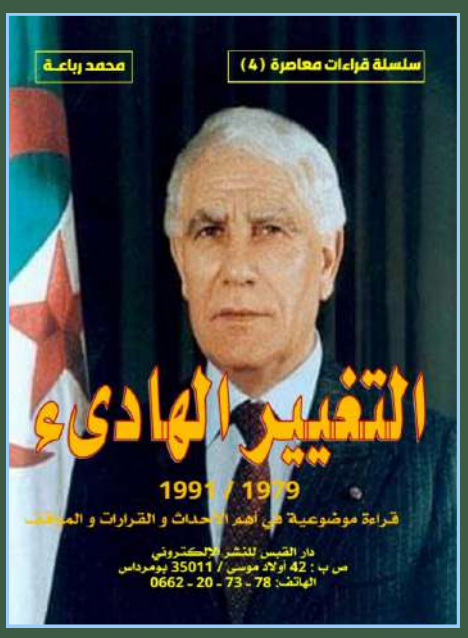

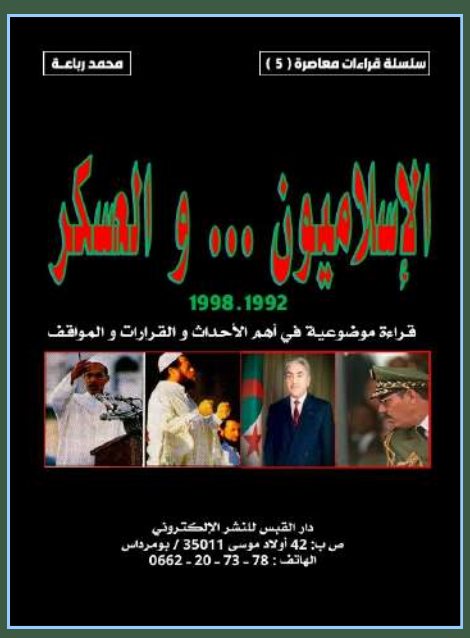

منظمة التحرير الفلسطينية

ما لها و ما عليها ؟

بقلم: محمد رباعة

تأخر العرب و المسلمون كثيرا في إنشاء كيان سياسي و عسكري فلسطيني ، يعبر عن الشعب الفلسطيني ، الذي أحتلت أرضه من طرف الصهاينة ، بدعم من بريطانيا ، و موافقة ضمنية من كل الدول الغربية سنة 1948 ، الى غاية بداية الستينيات ، عندما فكروا في إنشاء منظمة سياسية فلسطينية ذات جناح عسكري ، تسمى منظمة التحرير الفلسطينية ، لم تحصل على العضوية الكاملة في الجامعة العربية سوى سنة 1974 أي بعد عشر (10) سنوات من تأسيس المنظمة في شهر ماي 1964.

حيث كان الشعب الفلسطيني ممثلا بشخصيات مستقلة فقط في جامعة الدول العربية التي تأسست سنة 1945 أي قبل صدور قرار تقسيم فلسطين بين اليهود و الفلسطينيين ب بسنتين (2) ولم يكن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية محل إجماع كل الدول العربية ، حيث كانت مملكة الأردن على سبيل المثال تتخوف من قيام هذا التنظيم الذي سيجعل من أراضي المملكة أو على الأقل منطقة الضفة الغربية قاعدة عسكرية له ، ينطلق منها لمقارعة العدو الصهيوني، و هو نفس الموقف الذي تبنته لبنان،و دول أخرى كانت متخوفة من سيطرة الإخوان على التنظيم .

الفكرة و المشروع

منظمة التحرير الفلسطينية هي تجمع سياسي مفتوح يضم تحت جناحه عدة فصائل سياسية فلسطينية علمانية يسارية في غالب الأحيان ، و هي حركة فتح ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، الحزب الشيوعي الفلسطيني ،و بعض التنظيمات السياسية الصغيرة التي لا يتعدى عدد أعضائها عدد المؤسسين ، و شخصيات فلسطينية مستقلة ك: حيدر عبد الشافي ، و شفيق الحوت ، و صدقي الدجاني و قد تأسست المنظمة في 28 ماي 1964 ، بإقتراح و دعم من مؤتمر القمة العربي الأول الذي عقد في القاهرة سنة 1964حيث كلف المؤتمر شخصية سياسية فلسطينية معروفة لدى الرأي العام العربي ، و هو أحمد الشقيري بمهمة إنشاء المنظمة ، و طلب منه الإتصال بكافة أطياف الشعب الفلسطيني في الداخل و في الشتات من أجل تأسيس كيان فلسطيني يعبر حقيقة عن كل ألوان الطيف الفلسطيني.

الشقيري .. أول رئيس للمنظمة

نجح أحمد الشقيري بحكم تجربته السياسية الطويلة في الجامعة العربية ، و نضاله المستمر ، و علاقاته الواسعة بالمجتمع الفلسطيني ، في إقناع النخب الفلسطينية بضرورة قيام تنظيم سياسي و شبه عسكري فلسطيني ، تكون مهمته الأولى هي الكفاح المسلح لتحرير فلسطين ، بعدما ترددت الدول العربية و الإسلامية في القيام بهذا الواجب المقدس، و بدعم مالي و سياسي من بعض الدول العربية ، أهمها مصر و سوريا ، قام الشقيري بتنظيم المؤتمر الأول لتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية بمدينة القدس الشريف في 28 مارس 1964 بحضور 242 مناضلا فلسطينيا اختارتهم حكومات عربية هي الأردن سوريا لبنان مصر الكويت قطر و العراق ، و قد انتخب المؤتمر السيد أحمد الشقيري رئيسا له ، و حيدر عبد الشافي من

غزة ، و حكمت المصري من نابلس، و نيكولا الدر من لبنان ، نوابا له ، وتمت المصادقة على الجميع على الميثاق القومي و القانون الأساسي للمنظمة ، و تم تعين أعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة ، و اختيار القدس مقرا رئيسيا للمنظمة ، و من الحكام العرب الذين حضروا المؤتمر الملك حسين عاهل المملكة الأردنية الهاشمين ، الذي ألقى كلمة بالمناسبة. كما تم الإعلان عن عدة دوائر وزارية هي الدائرة السياسية. الدائرة العسكرية. دائرة الصندوق القومي الفلسطيني. دائرة شئون اللاجئين. دائرة شؤون الوطن المحتل. دائرة التربية والتعليم العالي. دائرة العلاقات القومية. دائرة الإعلام والثقافة. دائرة التنظيم الشعبي. دائرة الشؤون الاجتماعية. دائرة الشؤون الإدارية. دائرة شؤون المفاوضات، وتم التعامل مع المنظمة كحكومة فلسطينية مؤقتة ، واعتبرت الدوائر كوزارات .

الميثاق الوطني الفلسطيني

الميثاق الوطني الفلسطيني هو الوثيقة الأساسية المرجعية ، التي تحدد فلسفة التنظيم و خلفيته السياسية و مبادئه و أهدافه ، و قد ركز الميثاق الفلسطيني على إعتبار الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لإسترجاع الأرض المسلوبة و تحقيق الإستقلال ، و أن تدمير إسرائيل ومحوها من التاريخ و الجغرافيا هو أسمى أماني الفدائي الفلسطيني في ذلك الوقت .

.تحفظات حول الشقيري

بعد سنوات قليلة من تنصيبه على رأس منظمة التحرير الفلسطينية ،لم يتمكن أحمد الشقيري من أداء الدور المنوط به على أحسن ما يرام، حيث سجلت شخصيات متابعة لملف المنظمة ، عدم جدية الشقيري في تنفيذ برنامج المنظمة على جميع الأصعدة السياسية و الإجتماعية و العسكرية و الثقافية، حيث كانت تدخلاته و اتصالاته تتركز على تلميع شخصيته عبر وسائل الإعلام ، و الإتكال على نضال الصالونات و المؤتمرات الصحفية ، وبالنظر للحصيلة الهزيلة التي سجلها الشقيري ، إرتفعت أصوات معارضة من داخل و خارج المنظمة تنادي بضرورة تغيير رأس المنظمة و إقصاء الشقيري ، خاصة و أن بعض الدول كالسعودية و الأردن كانتا منذ البداية متحفظة على تواجد الشقيري على رأس المنظمة و تعتبره بعض وسائل الأعلام رجل نرجسي مهووس بحب الظهور في وسائل الإعلام ، والحديث بلغة الشعارات الجوفاء و الديماغوجية و الشعبوية.

ياسر عرفات

شعر الشقيري بأن وجوده على رأس المنظمة أصبح غير مرغوب فيه ، فقدم إستقالته تحت ضغط بعض الدول العربية و زملائه في المنظمة ، و في الوقت الذي كان الصراع على أشده داخل الكيان الفلسطيني الوليد ، كان المناضل ياسر عرفات داخل العمق الفلسطيني يقوم بمهمة تكوين و تنظيم و تدريب خلايا الفدائيين ، و توجيههم للقيام بعمليات عسكرية مؤلمة للجانب الصهيوني ، حتى يدرك أن وجوده داخل هذه الأرض هو وجود مؤقت ، و أنه لن يعيش مرتاح البال مادام الشعب الفلسطيني حي يرزق ، و من دون أن يكون ياسر عرفات منشغلا بموضوع المنظمة ، تم ترشيحه بصفته من كبار المؤسسين لحركة التحرير الفلسطينية (فتح) و هكذا قاد أبو عمار بكوفيته الفلسطينية المتميزة منظمة التحرير من سنة 1969 الى غاية وفاته في ديسمبر 2004

نكسة جوان 1967

في السادس من شهر جوان 1967 تعرض ما كان يسمى ب: دول الطوق و هي مصر سوريا الأردن،الى هجومات مفاجئة بالطيران الصهيوني ، أسفرت عن تدمير الأسطول الجوي المصري الذي كان راسيا ينتظر ساعة الصفر ، و إحتلال سيناء و الجولان السوري ، و الضفة الغربية التي كانت تحت الوصاية الأردنية،و كما تأثر الرأي العالم العربي و الإسلامي بهزيمة ثلاثة جيوش عربية أمام شرذمة الصهاينة،رغم أن الجاسوس المصري الذي زرعته المخابرات المصرية في قلب تل أبيب ، وتمكن من إختراق الوسط السياسي و المخملي الإسرائيلي ، قد أرسل برقية الى مقر جهاز المخابرات المصرية تخبرهم بجاهزية خطة إسرائيلية للهجوم على دول الطوق ، أولها ، مصر لكن المخابرات المصرية لم تأخذ تحذيرات الجاسوس رأفت الهجان على محمل الجد، تأثر الشعب الفلسطيني نخبة و شعبا بآثار الهزيمة التي اعتبرت نهاية مرحلة القومية العربية ، و بداية مرحلة جديدة هي العودة الى الإسلام كمرجعية فلسفية و سياسية ، و مصدر أساسي للحكم و التشريع ، ومنطلقا لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني ، كان وقع الهزيمة العسكرية على منظمة التحرير الفلسطينية أشد و امر ، حيث قررت المنظمة تكثيف العمل الفدائي إنطلاقا من الدول العربية المجاورة و قد سجل المقاتل الفلسطيني أروع الأمثلة ، و قام بعدة عمليات عسكرية أدهشت قوات العدو الصهيوني الجبان .

معركة الكرامة

معركة الكرامة نسبة الى قرية فلسطينية صغيرة تقع على الحدود مع الأردن،وقعت المعركة يوم 21 مارس 1968 بين الجيش الأردني و الجيش الصهيوني ، الذي حاول القضاء على الوجود الفلسطيني في هذه القرية التي كانت معقلا للفدائيين الفلسطينيين ، حيث عبرت القوات الصهيونية النهر تحت غطاء جوي كثيف ، فتصدى لها الجيش الأردني و جنود الفصائل الفلسطينية، والتحموا مع الجيش الصهيوني في معركة عنيفة دامت أكثر من 16 ساعة ، دفعت ضباط و جنود العدو للإنسحاب تاركين وراءهم جثث القتلى و أسلحتهم و أغراضهم العسكرية ، دون أن يحققوا و لو جزءا يسيرا من أهدافهم .لكن الوجود الفلسطيني أصبح عبئا ثقيلا على الأردن الذي ليس لديه موارد كافية لحياة عادية ، ومما زاد المشكلة تعقيدا ، هو محاولة بعض قادة الفصائل الفلسطينية المتواجدة في الأردن ، التدخل في الشؤون الداخلية لهذا البلد الصغير ، الأمر الذي جعل الملك حسين يقرر القضاء بنفسه على الوجود الفلسطيني في الأردن، حيث أمر الجيش بالهجوم على الفصائل الفلسطينية و إبادتها عن آخرها، أو إجبارها على الخروج من الأردن بصفة نهائية ، و هي المجزرة التي حصلت في شهر سبتمبر 1970 و تعرف في الأدبيات

السياسية و الإعلامية ب (أيلول الأسود) منطق الحرب غير المتكافئة فرضت على منظمة التحرير الفلسطينية أولا، النزوح في إتجاه الريف الأردني ،ثم الرحيل الى لبنان و الإستقرار ضواحي العاصمة بيروت، مع وجود معارضة مارونية مسيحية شديدة للتواجد السلاح الفلسطيني في لبنان ، فيما رحبت القوى و الأحزاب الوطنية اللبنانية بكل الفصائل الفلسطينية المشكلة لمنظمة التحرير ، وهكذا استقرت المنظمة في لبنان رغم تحفظات المسيحيين.

الحرب الأهلية اللبنانية

من سخرية الأقدار أن الحرب الأهلية اللبنانية التي اندلعت في 13آفريل 1974 كانت شرارتها الأولى محاولة إغتيال بيار الجميل رئيس حزب الكتائب العميل ، حيث رد أنصاره، بإغتيال مجموعة من الشباب الفلسطيني ينتمون للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،كانوا يستقلون حافلة متجهين في رحلة سياحية ، و من هنا بدأت الحرب الأهلية اللبنانية التي أشعل فتيلها من دون شك المخابرات الإسرائيلية حتى ينشغل السلاح العربي في قتال عربي / عربي ، و تبقى إسرائيل تتفرج في الموقف من بعيد ، و تزود هذا أو ذاك بالسلاح ، و من سخرية الأقدار كذلك أن منظمة التحرير الفلسطينية، التي توطنت لبنان هربا من التصفية الجسدية في الأردن ، أصبحت سببا و شريكا فعالا في الحرب الأهلية اللبنانية ، التي اعتبرها العديد من المحللين حربا فلسطينية لبنانية، أي حربا بين المنظمة من جهة مدعومة بالحركة الوطنية اللبنانية ، و كتائب المسيحيين المارونيين المدعومة من إسرائيل من جهة أخرى.

إجتياح بيروت

في شهر جويلية 1982 قام الجيش الإسرائيلي بقيادة المجرم إرئيل شارون بإجتياح لبنان ووصل حتى العاصمة بيروت، فدخل الجيش الإسرائيلي لبنان بالدبابات تحت تغطية جوية ، و كان الهدف الإستراتيجي هو إخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان ونفيها الى دول عربية أخرى بعيدة عن إسرائيل ، حيث قامت القوات الإسرائيلية بقصف جوي و مدفعي مركز على مدينة صيدا و قرى النبطية و الدامور و عرنون ، و دخل الجيش الإسرائيلي للأراضي اللبنانية يوم 6 جويلية و تم إجتياز المواقع التي كان يتمركز بها 7000 جندي تابعين للأمم المتحدة بسهولة ، و كان سبب الهجوم الإسرائيلي هو الرد على محاولة إغتيال السفير الإسرائيلي ببريطانيا (شلومو أرجوف) من طرف مجموعة أبو نضال الفلسطينية المنشقة عن منظمة التحرير ،و قد تصدت المقاومة الفلسطينية و اللبنانية للجيش الإسرائيلي ، حيث كان بحوزة الفلسطينيين 100 دبابة و 20000 مقاتل ، و القوات السورية 40000 مقاتل و 600 دبابة و 270 طائرة ، و حركة أمل الشيعية 14000 مقاتل و حزب الله 1500 مقاتل ، و كل هذه القوة العربية مجتمعة لم تتمكن من صد الهجوم الإسرائيلي على لبنان،و قد ارتكب الجيش الصهيوني حماقات كبيرة في بيروت و ضواحيها و كانت مجزرة صبرا و شاتيلا أعظم شاهد على همجية الإسرائيليين ، وسط صمت عربي و غربي غير مبرر ، و كان من تداعيات الهجوم الإسرائيلي على لبنان، إحتلال الشريط الحدودي ، و إخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان ، في إطار توافق دولي عربي ، حيث تنقلت المقاومة الفلسطينية بكل أسلحتها عبر بواخر ترفع راية الأمم المتحدة الى تونس ، فيما فضلت فصائل فلسطينية أخرى الإتجاه الى سوريا و الجزائر ، و بهذه الرحلة تكون منظمة التحرير الفلسطينية قد عانت من اللاستقرار و من جور الصديق و عدم تحمله ، حيث إستقرت أولا في الأردن ثم في لبنان ، و أخيرا في تونس و هناك خسرت أبرز قادتها و مؤسسيها أبو جهاد سنة 1988 و ابو أياد سنة 1990.

مؤتمر النقاط العشر

في سنة 1974 إجتمعت النخبة الفلسطينية في لقاء جامع ، سمي فيما بعد في الأدبيات السياسية بإجتماع النقاط العشر، حيث أقترح المناضل اليساري نايف حواتمة فكرة قيام سلطة فلسطينية على أية بقعة من الأرض الفلسطينية محررة أو إنسحبت منها إسرائيل ، في إطار توافق دولي و إقليمي، لتكون نواة دولة فلسطين المستقلة و عاصمتها القدس، و بعض الكتابات التاريخية تشير الى أن الرئيس المصري جمال عبد الناصر هو الذي اقترح على الفلسطينيين هذه الفكرة والتقطها

منه وتبناها نايف حواتمة ، لكن الحقيقة و للأمانة التاريخية فإن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة هو الذي اقترح الفكرة في بداية الستينيات و قبل الإعلان عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ، حيث إجتمع بالفلسطينيين في مهرجان حاشد بمدينة أريحا، واقترح عليهم القبول بمشروع غزة و أريحا ليكون أرضية بناء دولة فلسطينية مسالمة بجانب الكيان الإسرائيلي، لكن الجماهير الحالمة التي كانت حاضرة رمته بأحذيتها ، واعتبرت كلامه كفرا، و من دون شك فإن مبادرة بورقيبة لم تأت من فراغ و ربما تكون الإدارة الأمريكية و بعض النخب الإسرائيلية هي التي أملت عليه الفكرة و طلبت منه جس نبض سكان فلسطين من النخب و العوام، وهكذا ضيع الفلسطينيون و العرب و المسلمون فرصة ثانية لقيام دولة فلسطين ، بعد الفرصة الأولى التي منحتها لهم الأمم المتحدة سنة 1947 عندما صدر قرار التقسيم الذي تحصل بموجبه العرب على نسبة تقارب 45 في المائة من أرض فلسطين ، و هي ضعف ما تحصل عليه جماعة ياسر عرفات و محمود عباس بعد ثلاثين سنة من اقتراح الحبيب بورقيبة ، و منذ منتصف السبعينيات و المنظمة تنتظر بشوق أية بارقة أمل تصدر عن النخب الإسرائيلية ، او الإدارة الأمريكية لكي ترفع الراية البيضاء وتعلن القبول بما تقترحه النخب الإسرائيلية أو الإدارة الأمريكية من مشاريع تسوية سلمية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

إجتماع الجزائر

في إجتماع الجزائر شهر نوفمبر 1988 تحول الموقف الفلسطيني 180 درجة ، و من أرض الشهداء و مكة الثوار ، جاء الإعتراف الفلسطيني بقرارات الأمم المتحدة 181 و 242 و 338 مما يعني الإعتراف الضمني بإسرائيل ، و من هنا بدأت الإتصالات السرية بين نخب يسارية إسرائيلية مستقلة ، و شخصيات فلسطينية ، مهدت لمؤتمر مدريد الذي وضع الخطوط العريضة لإتفاق أوسلو الذي بموجبه يتبادل الفلسطينيون و الإسرائيليون الإعتراف ، و هو مجرد إحياء لمشروع غزة و أريحا الذي أقترحه الرئيس بورقيبة في بدّاية الستينيات ، وهكذا و قعت منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة حركة فتح في شهر سبتمبر 1993 بالبيت الأبيض الأمريكي ، بعد نقاشات و مفاوضات و جلسات ماراطونية، على ما سمي باتفاق أوسلو الذي يمنح الفلسطينيين نصف ما منحته لهم الأمم المتحدة سنة 1947 في إطار مشروع التقسيم الذي لم يقبل به العرب في ذلك الوقت ، و كانوا يحلمون بتحرير فلسطين من النهر الى البحر ، فاحتلتهم إسرائيلي من النهر الى البحر... إتفاق أوسلو الذي تبنته حركة فتح من دون الفصائل الفلسطينية الأخرى المشكلة لمنظمة التحرير ، بما فيها الجبهة الشعبية لنايف حواتمة التي سبق لها تبني فكرة عبد الناصر و تسويقها بين النخب الفلسطينية ، و كانت الأساس الذي بني عليه مشروع النقاط العشر ، و رفضته حركتي الجهاد الإسلامي ، و حماس يعتبر في رأي الكثير من المنظرين و الملاحظين إتفاق الحد الأدنى الذي يمهد نظريا لقيام دولة فلسطينية مسالمة و منزوعة السلاح ، عاصمتها القدس الشرقية ، كما يشكل لحظة فارقة في تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني،لكن من الناحية العملية، تعتبر عملية إغتيال إسحاق رابين شريك ياسر عرفات في عملية السلام ، إغتيالا لمسار أوسلو الذي بقي حبرا على ورق و لم تعترف به النخب السياسية التي حكمت إسرائيل فيما بعد كإرئيل شارون و باراك ، ونتانياهو ، رغم إتفاقهم جميعا على قبول سلطة

فلسطينية على أراضي غزة و أريحا ، لكن الحديث عن دولة فلسطينية محتملة على حدود ما قبل 6 جوان 67 يعتبر بالنسبة للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة مجرد وهم ،الأمر الذي أعاد الصراع بين الطرفين الى نقطة الصفر و المربع الأول ، و قد كان ياسر عرفات رحمه الله و هو محاصر في مقره في رام الله بالدبابات الصهيونية يلعن إتفاق أوسلو و أيام أوسلو الذي ساهم الحصار المالي الخليجي بعد الغزو العراقي للكويت في تسريع وتيرته.

مالها ... و ما عليها؟

ـ مهما قيل وسيقال عن منظمة التحرير الفلسطينية فقد كان لها سبق التأسيس و الإشتباك مع العدو الصهيوني ، و يكفي أنها مولود فلسطيني شرعي إنبثق عن القمة العربية التي اعترفت به متأخرة كممثل شرعي و وحيد للشعب الفلسطيني ، حيث تمكنت من إبقاء جمرة الجهاد و الكفاح المسلح مشتعلة ، كما أبقت القضية الفلسطينية في قمة قضايا القرن العشرين ، بإعتبارها قضية إحتلال إستيطاني، و إن لم تكن إنجازاتها العسكرية كثيرة فقد جعلت العدو الصهيوني شعبا وحكومة و جيشا لا ينام الليل خوفا من هجمات الفدائيين الفلسطينيين ،

ـ عانت المنظمة من الخلافات العربية العربية و الإسلامية الإسلامية، وتحملت عنتريات بعض الحكام العرب و نرجسياتهم ، و لم تجد من الحكام العرب و المسلمين ، من يساعد المنظمة و الفصائل الفلسطينية الأخرى لوجه الله و دون حسابات سياسية .

ـ كانت منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة الأخ أبي عمار ، تتلقى دعما ماليا وسياسيا ودبلوماسيا و إجتماعيا كبيرا من دول الخليج بصفة عامة ، و من الكويت بصفة خاصة، لكن موقف ياسر عرفات من الغزو الأمريكي للعراق الذي لم تتفهمه دول الخليج ، أثر على ميزانية المنظمة و ضغط عليها لكي ترتمي في أحضان المفاوض الأمريكي الصهيوني وتقبل بالفتات و بشيء خير من لا شيء .

ـ أن منظمة التحرير الفلسطينية و بعد أكثر من أربعين سنة من الكفاح المسلح و الصراع السياسي، و التشرد بين العواصم العربية و الإسلامية ، و التسول لديها ، توصلت الى قناعة بعدم إمكانية تحرير فلسطين، كل فلسطين ، و تدمير إسرائيل ، بالنظر الى ميزان القوة الذي يميل الى إسرائيل ، و موقف الجيوش العربية و الإسلامية السلبي من الصراع ، بحيث لم تعد تفكر هذه الجيوش في الإشتباك مع الجيش الإسرائيلي و لو في الأحلام ،أن الوقت قد حان لإستراحة المحارب فوق قطعة أرضية فلسطينية تتنازل عنها إسرائيل في إطار تسوية تتوافق عليها الدول الكبرى .

ـ أن المنظمة قد وضعت كل ثقتها في المجتمع الدولي ، وأعتبرت الشاهدين على إتفاق أوسلو ، أمريكا و روسيا ، ضامنين دوليين ، لتطبيق المسار الى نهايته ، لكن الصهاينة وبعد مسرحية إغتيال رابين ، تراجعوا 180 درجة و تنكروا لإتفاق أوسلو.

ـ أن السلطة الفلسطينية التي جاءت كإحدى مخرجات إتفاق أوسلو ، تأكدت بعد مرور الفترة الإنتقالية و مع حصار ياسر عرفات ، أن إتفاق أوسلو كان وهما و سرابا تعلقت به نخبة سياسية من حركة فتح ، أن نهايته نفق مظلم ومغلق لا يؤدي سوى الى الفناء و الموت إختناقا .

ـ أن منظمة التحرير الفلسطينية التي تسيطر عليها حاليا حركة فتح ، قد أدت ما عليها ، ويبقى على الفصائل الفلسطينية الأخرى خاصة الجهاد و حماس ، تحقيق حلم الدولة الفلسطينية ، سواء عن طريق السلاح و هو أمر صعب المنال حاليا على الأقل،أو بالطرق السياسية و الدبلوماسية، و هو الحل الممكن.

م / رباعة

هل يمكن لإسرائيل أن تكسب الحرب وتخسر السلام؟

صحيفة "الجيروزاليم بوست" الإسرائيلية نشرت مقالاً للكاتب دوغلاس بلومفيلد من واشنطن، والذي عمل سابقاً رئيساً للجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية "أيباك"، تحت عنوان "هل يمكن لإسرائيل أن تكسب الحرب وتخسر السلام؟". يركز الكاتب في مقاله على نقطتين هما: إن الحكومة الإسرائيلية "تخبطت في حربها على غزة"، وإن ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هو "المشكلة وليس الحل". يقول الكاتب إنّ التخبط الإسرائيلي جاء نتيجة لأسباب عدة من بينها "فشل الحكومة الإسرائيلية في معرفة نوايا حماس وقدراتها، واعتمادها المفرط على التكنولوجيا على حساب المصادر البشرية، إضافة إلى أجندتها السياسية المتطرفة، والجرعة الزائدة من الغطرسة، مع بعض من التحيز الجندري البشع". ويرى كاتب المقال أنّ من بين نتائج التخبط الإسرائيلي أيضاً ظهور تصدعات في الدعم غير المسبوق لإدارة بايدن لإسرائيل والذي كان في بداية الحرب مع افتقار الحكومة المتطرفة لأيّ خطة لإنهاء الصراع أو الاستعداد لما بعد الحرب في غزة المدمرة.

ويشير إلى أنّ قائدين سابقين بارزين للمؤسسة الأمنية في إسرائيل وهما عامي أيالون، الرئيس السابق لجهاز الأمن العام الإسرائيلي "الشاباك"، وإفرايم هاليفي، الرئيس السابق لهيئة الاستخبارات والمهمات الخاصة "الموساد"، وجها انتقادات لاذعة لتعامل الحكومة الإسرائيلية مع الأزمة في نقاش رعته منحة كارنيغي للسلام الدولي. وينقل الكاتب عن القائدين الإسرائيليين قولهما إنّ حماس كانت تراقب ما يجري في إسرائيل أكثر مما كانت الأخيرة تراقب ما يجري في غزة، وإنّ حماس استغلت ظروف الانقسام داخل إسرائيل وتركيز الحكومة على ضم الضفة الغربية، ظناً منها أنّ حماس لا تريد الحرب، وهو ما دفعها أيضاً إلى سحب المزيد من القوات المرابطة على الحدود مع غزة ونقلها إلى الضفة الغربية والحدود الشمالية مع لبنان. ويضيف الكاتب بأنّ الجيش الإسرائيلي والقيادة السياسية في إسرائيل تجاهلا تحذيرات من العناصر الأمنية التي تراقب الحدود مع غزة، لا لأن الحكومة كانت واثقة من أنّ حماس لا تريد الحرب فقط، بل لأن التحذيرات جاءت من نساء. ويقول الكاتب "الآن وبعد أن دخلنا الشهر الثالث من الحرب، لا يزال من المبكر القول كيف ومتى ستنتهي. وما تزال إسرائيل تفتقد لخطة واقعية لليوم التالي من انتهاء الحرب". ويرى الكاتب أنّ المعضلة تكمن في أنّ إسرائيل اعتقدت أنّ بإمكانها إبرام اتفاقيات سلام مع الدول العربية المعتدلة متجاوزة الفلسطينيين، فهي لا تؤمن بحل الدولتين الذي يؤمن به أيالون وهاليفي وأمريكا وروسيا والصين وأوروبا. ويقول الكاتب إنّ هذا الأمر أدركه الرئيس الأمريكي جو بايدن عندما قال إنّ الحكومة الإسرائيلية "لا تريد حل الدولتين" وإن قصفها "العشوائي" لغزة والحصيلة العالية للقتلى المدنيين هي من بين الأسباب التي جعلت إسرائيل "تبدأ بفقدان" دعم الرأي العام الدولي. ويختم بالقول إنّ دعوة بايدن لنتنياهو لإجراء تعديل على حكومته لن تجدي نفعاً لأن الخلل يكمن في القمة، "فأنت لست بحاجة لأن تكون رئيس الموساد أو الشاباك أو رئيس الولايات المتحدة لكي تدرك أن بيبي (نتنياهو) هو المشكلة وليس الحل".

البودكاست نهاية

ننتقل إلى صحيفة "الغارديان" البريطانية التي نشرت مقالاً للأكاديمية الفلسطينية غادة عقيل، أستاذة العلوم السياسية الزائرة بجامعة

ألبيرتا بكندا، وهي لاجئةٌ فلسطينيةٌ من خان يونس في قطاع غزة، فقدت 36 شخصاً من أفراد عائلتها في الحرب الإسرائيلية على القطاع. يركز المقال على محنة اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة، والذين كانوا قد فروا للنجاة بحياتهم إبان تهجير الفلسطينيين عام 1948 أو ما يعرف عربياً بالنكبة، ولجأوا إلى القطاع لكنهم يواجهون الآن نكبة جديدة في ظل القصف الإسرائيلي المتواصل الذي يدفعهم للنزوح من مكان لآخر طلباً للأمان المفقود. وتروي غادة قصة التشرد والنزوح المتواصل داخل قطاع غزة لشقيق زوجها "أبو عصام" البالغ من العمر 88 عاماً وزوجته "أم عصام" البالغة من العمر 84 عاماً، وكيف اضطر أبو عصام اللاجئ الفلسطيني من قرية "السوافير" التي كانت تقع على طريق المجدل- يافا على الفرار منها بعيد قيام دولة إسرائيل. وتقول الكاتبة إنّ "أبو عصام" اضطر للنزوح أكثر من مرة منذ بدء الحرب على غزة، وفي كل مرة كان المكان الذي يلجأ إليه يتعرض للقصف الإسرائيلي موقعاً ضحايا من أفراد عائلته والجيران. وتشير غادة إلى وجود الآلاف مثل "أبو عصام" و"أم عصام" في قطاع غزة، والذين نزحوا ربما للمرة الخامسة أو السادسة، ويواجهون المجاعة في ظل ظروف مزريةٍ من قلة الحمامات وتوفر الحد الأدنى من الطعام والماء. وتتحدث في المقال عن الأحلام التي ضاعت مستشهدة بقصة عمر الذي عمل في الإمارات لمدة 15 عاماً كي يشتري بيتاً، وبعد أن جهز بيته جاء القصف الإسرائيلي ليحوله إلى ركام. وتقول إنّ "أبو عصام عاش النكبة مرتين، وفي كل مرة كان المجتمع الدولي، بقيادة الحكومات الغربية، يقف متفرجاً بتواطؤ كامل". وتختم قائلة إنّ "الفلسطينيين لن ينسوا أبداً ولن يسامحوا".

من يحكم القطاع بعد الحرب

وفي صحيفة "القدس" الفلسطينية، نطالع مقالاً للكاتب والمحلل السياسي الفلسطيني منير الغول بعنوان "اليوم التالي للحرب في غزة". يقول الكاتب إنّ الحديث كثر عن اليوم التالي بعد نهاية الحرب في قطاع غزة، وحول من سيحكم القطاع ويرممه وعمن يساعد القطاع على النهوض مما وصفها بالآثار الكارثية التي تسبب بها القصف الإسرائيلي والدمار الهائل الذي يحتاج لسنوات طويلة من الإصلاح. ويرى أنّ هذا النقاش سابق لأوانه "فالحرب لم تنته ولا تزال هناك معارك ضارية بين الجيش الإسرائيلي والمقاومة المسلحة بغزة، ولكنّ الإدارة الأمريكية تريد أن تفرض واقعاً جديداً من خلال فرز السلطة الحاكمة التي ستقود القطاع في المرحلة التالية بعد الحرب". ويقول الكاتب إن الرد الفلسطيني على هذا الحديث "كان واضحاً بأنّ الشعب هو من يقرر ذلك والأرض فلسطينية ويجب أن تبقى تحت سيادة وسلطة الشعب الفلسطيني وقيادته ويجب أن ينعم هذا الشعب بحياة حرة وكريمة بعد نهاية الحرب". ويستدرك قائلاً "صحيح أن الشعب الفلسطيني في غزة عانى لسنوات طويلة من الحصار ولا يزال حتى الان، وهو الأمر الذي لم يمكنه على الإطلاق من التمتع بأيّ شكل من أشكال الرفاهية والعيش براحة، ولكن في نهاية المطاف هو من يقرر شكل القيادة في قطاع غزة ومن حقه ذلك". ويشير إلى أنّ الحديث عن وجود "قيادة لقطاع غزة غير قيادة وطنية فلسطينية يعتبر ضرباً من الخيال وسابقاً للأوان". ويشير كاتب المقال الى "صراع أمريكي إسرائيلي كان من وراء الكواليس وأصبح معلناً اليوم على الملأ فالولايات المتحدة لم ترق لها التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو الذي قال إن الإدارة المدنية هي التي ستحكم القطاع بعد نهاية الحرب، بينما تسعى الولايات المتحدة لإدارة فلسطينية لضمان عدم تهجير وقتل مزيد من المدنيين الفلسطينيين وهو الأمر الذي لا ترضى به إسرائيل وسيثير مزيداً من الخلافات بين الجانبين". ويخلص إلى القول إن "الأهم من كل هذا هو أنّ الحديث عن حق الفلسطينيين بدولة مستقلة هو حديث منطقي لإنهاء هذا الصراع المؤلم، ونعتقد أن ذلك سيأخذ وقتاً أطول من المباحثات في دهاليز السياسة".

غاز غزّة...
التنقيب في "حقول الحرب"!

بقلم: حنان حمدان

تنعم سواحل غزّة، بثروة من الغاز الطبيعي، تقدّر بمليارات الدولارات، لكن إسرائيل تمنع الفلسطينيين من إستغلال مواردهم الطبيعية وتسعى للاستيلاء عليها، وقد بدا هذا الأمر واضحاً، في العدوان الأخير، المستمر منذ أكثر من شهرين على غزّة، لا سيما وأنّ الإحتلال، وجد الفرصة مناسبة لتنفيذ مخططه، الذي يقوم أساساً على تهجير سكان غزّة، بغية سرقة ما تبقى من موارد فلسطينية، ضمن إطار أجندة غير معلنة للحرب المفتوحة على القطاع تحت ذريعة مكافحة "الإرهاب" والقضاء على "حماس".هي غاية "مزدوجة الأهداف" تسعى تل أبيب إلى تحقيقها، خلال عدوانها الحالي على غزّة، أولّا: إنهاء القضية الفلسطينية عبر تهجير الناس بداية إلى جنوب القطاع ومن ثم إلى خارج الحدود أو قتلهم وإنهاء وجودهم المادي على الأرض، وثانيا: سرقة ثروات الفلسطينيين التي لم تتمكن بعد من السطو عليها، وهنا نتحدث تحديداً عن حقول الغاز الطبيعي.

إذ لطالما شكّل الغاز الطبيعي مورداً مهماً لإسرائيل، كونه يغطي حوالى 70% من إنتاج الكهرباء واحتياجات الطاقة في البلاد، كما يتوقع أن يدخل استثمار حقول الغاز وتصديره مليارات الدولارات الإضافية إلى الخزينة الإسرائيلية، خصوصاً مع ازدياد الحاجة لكميات إضافية من هذا المورد الطبيعي مؤخراً، بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا بغية تلبية احتياجات أوروبا المتزايدة لمصادر الطاقة.

وبالعودة إلى الغاز المكتشف قبالة شواطئ قطاع غزّة، فقد بدأت القصة قبل نحو 23 عاماً، وتحديداً عام 2000 حين أعلنت الشركة البريطانية "بريتيش غاز" عثورها على حقل غني بالغاز الطبيعي أطلق عليه إسم "غزّة مارين"، يقع على عمق 603 أمتار تحت سطح البحر ويبعد 22 ميلاً غربي غزّة. وكانت السلطة الفلسطينية قد منحت الشركة إذناً بالتنقيب عن الغاز في عام 1999.ووفق المعلومات المتداولة، فإنّ "غزّة مارين" هو أول حقل اكتشف في مياه شرق المتوسط في نهاية تسعينات القرن الماضي، قبل حقول الغاز التي استولت عليها إسرائيل وهي في الأصل فلسطينية، وشكّل هذا الحقل دافعاً لدول حوض البحر المتوسط الشرقية لتكثيف عمليات التنقيب.

ويقدّر احتياطي الغاز في الحقل بحوالى

1.1 تريليون قدم مكعب، أيّ حوالى 32 مليار متر مكعب، وهذا ما يعادل طاقة إنتاجية تبلغ 1.5 مليار متر مكعب سنوياً لمدة 20 سنة.

آنذاك، علّق الفلسطينيون، لا سيّما الغزّاويون منهم، آمالهم على هذا الإكتشاف باعتباره سيؤمن دخلاً ضخماً للسلطة الفلسطينية، لتتمكن من تحسين وتطوير حياة المواطنين، لكن، ومنذ ذلك الحين لم يتمكن الفلسطينيون من الإستثمار في ثرواتهم وبقي الحقل غير مطوّر، في حين تنعم إسرائيل بإنتاج الغاز الطبيعي الفلسطيني المنهوب، وتصديره إلى جيرانها، مصر والأردن.. واليوم تسعى إلى تصديره إلى دول الاتحاد الأوروبي، التي هي بأمسّ الحاجة لهذه السلعة راهناً، بعد توقف إمدادات الغاز الروسي عنها، ما يعتبره البعض سبباً إضافياً يفسّر جانباً من أسباب الدعم الأوروبي المطلق والأعمى لإسرائيل في حربها الراهنة.

وعلى مدار العقود السابقة، كما حُرم الفلسطينيون من سيادتهم على أراضيهم وحقهم بإقامة دولتهم المستقلة، حرمهم الاحتلال الإسرائيلي والدعم الغربي له، كذلك من حقهم الطبيعي في استخدام الموارد الطبيعية من أجل تلبية احتياجاتهم من الطاقة، علماً أنهم يعانون من انعدام الوقود ومصادر الكهرباء، وتحكم السلطات الإسرائيلية قبضتها عليهم لتبقيهم رهينة حرمانهم من التيار الكهربائي والوقود كلما اقتضت مصلحتها إطباق الحصار عليهم لتخضيعهم وتركيعهم كما حصل في العدوان الجاري على القطاع. علماً أنّ الفلسطينيين يعتمدون على دولة الاحتلال في الحصول على قرابة 92% من الطاقة الكهربائية التي يستهلكونها، بمتوسّط استهلاك يقدّر بحوالى 1.8 ألف ميغاواط، وتبلغ حصّة غزّة منه 600 ميغاواط.

وإلى حرمانهم من حقهم الإنساني في تحقيق التنمية الأجتماعية والاقتصادية للنهوض بمقومات معيشتهم وتطوير حياتهم، يتكبّد الفلسطينيون خسائر مضاعفة جراء منعهم من الاستفادة من مواردهم الطبيعية، مرّة في اضطرارهم لشراء احتياجاتهم من مصادر الطاقة ومرة أخرى في خسارة عائدات الغاز المتوقعة لو تم استخراجها. فوفق دراسة أعدها مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، نشرت عام 2019، خسر الفلسطينيون نحو 2.57 مليار دولار جراء منعهم من استغلال موارد الغاز في غزّة، وهذه التقديرات المالية مرتبطة بأسعار الغاز عند مستوياتها المنخفضة التي كانت سائدة في ذلك العام.واللافت أنه، على مسافة ليست بعيدة من "غزّة مارين"، يقع حقل غاز آخر أصغر من الأول، لكن إسرائيل كانت قد استولت عليه واستنفدت مخزونه تماماً عام 2012، وهذا ما تسعى إليه راهناً، ليس من خلال منع استثمار الحقل الجديد وحسب، وإنما من خلال طرد الفلسطينيين من مناطقهم تمهيداً لتصفية قضيّتهم والاستيلاء كلياً على ما تبقى من ثرواتهم.

اليوم التالي في غزة

السلطة الفلسطينية تطلّ برأسها

بقلم : يارا عبد الرحمن

منذ بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، كان انخراط الإدارة الأمريكية مباشرا وواضحا. لكن على المستوى السياسي، وبينما وفرت للعدوان «الشرعية الدولية»، وأسست لـ«حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها «عالميا، وعطلت أي قرار دولي لوقف العدوان، فقد انشغلت واشنطن بقضية (اليوم التالي)

أو »ما بعد حماس «أكثر من انشغال تل أبيب في هذا النقاش. يتعلق انشغال إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي يتمثل في زيارة شبه أسبوعية لأحد أعضائها إلى »إسرائيل«، بمحاولة »إنقاذ « الأخيرة من الغرق الطويل أو الدائم في قطاع غزة، وهو »قلق «على دولة الاحتلال تعبر عنه تصريحات بايدن الذي يخشى »الفراغ في غزة، الذي سيعيد حماس .«من هنا، فإن التصور الأمريكي لـ«اليوم التالي«، يفترض هزيمة المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وتفكيك حركة حماس، بالإضافة إلى إعادة السلطة الفلسطينية »المتجددة «إلى قطاع غزة، وهو ما كان محط خلاف -ظاهري على الأقل- مع الحكومة الإسرائيلية. طيلة أيام العدوان على غزة، كانت السلطة الفلسطينية تقف في موقع المراقب، تترقب نتائج العملية العسكرية، وتنتظر مآلات الحرب في غزة، وفضلت الصمت في كثير من الأحيان، دون الالتفات للإبادة الجارية، مع تصدير موقف رسمي تحدثت فيه حول »رفض العودة إلى غزة على دبابة إسرائيلية، واشتراط انطلاق عملية سياسية لتحقيق ذلك .«لكن مع تجدد الحراك الأمريكي بين تل أبيب ورام الله في الآونة الأخيرة، عادت قيادات السلطة لإطلاق المواقف من جديد، وإرسال رسائل إيجابية تجاه الإدارة الأمريكية تعبر عن اهتمامها بلعب الدور المطلوب منها.

أفضل الخيارات السيئة

انشغال إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي يتمثل في زيارة شبه أسبوعية لأحد أعضائها إلى »إسرائيل«، بمحاولة »إنقاذ « الأخيرة من الغرق الطويل أو الدائم في قطاع غزة، وهو »قلق «على دولة الاحتلال تعبر عنه تصريحات بايدن الذي يخشى »الفراغ في غزة، الذي سيعيد حماس .

تسعى واشنطن إلى ترتيب العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بحيث ينقسم إلى أربعة أقسام. الأول تمثل في حملة قصف عنيفة، دعمتها بشكل مطلق سواء بالذخيرة أو بمنحها الشرعيّة، ومن ثم توسيعها للعدوان البري، قبل الانتقال إلى وتيرة أقل حدة تشبه نمط العمليات الإسرائيلية في الضفة الغربية، كما توصف إسرائيليا، ثم الوصول إلى »اليوم التالي «أو »ما بعد حماس.«منذ البداية، تولت الولايات المتحدة ملف »اليوم التالي«، ووضع بايدن معالم التصور الأمريكي الأساسي له في مقالة في »الواشنطن بوست«، بعد حوالي 40 يوما من بداية العدوان، بالقول: »يجب ألا تستخدم غزة مرة أخرى كمنصة للإرهاب. ويجب ألا يكون هناك تهجير قسري للفلسطينيين من غزة، ولا إعادة احتلال، ولا حصار، ولا تقليص في الأراضي. وبعد انتهاء هذه الحرب، يجب أن تكون أصوات الشعب الفلسطيني وتطلعاته في قلب الحكم بعد الأزمة في غزة. وفي سعينا الحثيث من أجل السلام، لا بد من إعادة توحيد غزة والضفة الغربية في هيكل حكم واحد، في نهاية المطاف في ظل سلطة فلسطينية متجددة، بينما نعمل جميعا نحو حل الدولتين.«إلى جانب ما عبّر عنه بايدن، عرضت صحيفة »بوليتيكو «الأمريكية، جزءا من تصور »اليوم التالي «كما تفكر به واشنطن بما يرتبط بالسلطة الفلسطينية، إذ يدور التصور الأمريكي حول إعادة إعمار غزة على مراحل متعددة بمجرد انتهاء الحرب، مع الحاجة إلى قوة دولية لتحقيق الاستقرار في أعقاب ذلك مباشرة، تليها سلطة

فلسطينية »متجددة «تتولى السلطة على المدى الطويل. وفي الجزء الأهم من الخطة، قال الموقع الأمريكي، إنها »تشمل زيادة المساعدات المتعلقة بالأمن وإنفاذ القانون للسلطة الفلسطينية، والسماح بدور أكبر للمنسّق الأمني الأمريكي .«وفي السياق نفسه، قال مسؤول كبير في إدارة بايدن: »في النهاية، نريد أن يكون لدينا هيكل أمني فلسطيني في غزة بعد الصراع.« ونقلت الصحيفة الأمريكية، عن مصادرها، أنه »حل غير مثالي، لكن المسؤولين الأمريكيين يعتبرونه أفضل الخيارات السيئة.« ويأتي الخلاف بين واشنطن وتل أبيب مع رفض إدارة بايدن إعادة احتلال قطاع غزة بشكل كامل، وفي محاولة لمنع غرق الجيش الإسرائيلي في غزة، والدخول في متاهة عسكرية طويلة. ولكنه يبقى هامشاً في متن الدعم الأمريكي المفتوح، فالتوافق على الأهداف قائم ومتواصل، ولكن الولايات المتحدة، تطلب صورة أوضح للفترة القادمة.وفي سياق الحديث عن الخطة الأمريكية، قال مسؤول إسرائيلي إن »الفجوة بين الولايات المتحدة وإسرائيل أصغر بكثير مما تراه العين. تتفق الإدارتان على أن السلطة الفلسطينية بشكلها الحالي لا يمكنها أن تحكم غزة. قد يكون بوسع الجسم الذي تم تنشيطه وإصلاحه قادرا على القيام بذلك. لكننا لم نجرِ بعد مناقشات حول الشكل الذي يجب أنَ يبدو عليه هذا الإصلاح بالضبط.«لكن رغم محاولتها التأكيد على أن السلطة هي أقرب ما يكون إلى هذا »الجسم الفلسطيني«، فإن لدى الولايات المتحدة مخاوفها. فوفق صحيفة »صنداي تلغراف«، تخشى الإدارة الأمريكية »من أن محمود عباس لن يتمكن من قيادة غزة بعد الحرب، رغم استمرار جو بايدن في دعم سيطرة السلطة الفلسطينية المتجددة«، مشيرة إلى أن هذه القضية سيطرت على النقاشات التي جرت في البيت الأبيض. وأضافت صنداي تلغراف: »لا يقول مسؤولو البيت الأبيض صراحة إن عباس لا يمكنه البقاء في منصبه. لكن مصادر الأمن القومي أشارت إلى أن الولايات المتحدة تواجه خلف الكواليس الواقع البيولوجي .«وعلق على ذلك المسؤول السابق في البنتاغون مايكل روبين: »إذا كان هدفك هو الاستقرار والأمن، فمن السيئ دائما المراهنة على مدخن يبلغ من العمر 88 عاما.«إسرائيليا، بدأ الحديث عن »اليوم التالي «في بداية كانون الأول، حيث كشف عن وجود فريق إسرائيلي »يستعد من وراء الكواليس لليوم التالي«، ويقوده رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي تساحي هنغبي، ووزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر، بالإضافة إلى أفراد من المؤسسة الأمنية والشاباك

غزة بعد حماس :«فيلم أميركي طويل

وخلال مناقشات الفريق الإسرائيلي، قال ديرمر: »يجب أن يكون هناك تغيير جذري في السلطة الفلسطينية ونظامها التعليمي، وبدون هذه التغييرات الثقافية ستجد إسرائيل نفسها في مواجهة سكان معادين .«وقال هنغبي: »من المحتمل جدا أن يشمل اليوم التالي التعاون بين السعودية والإمارات لإنشاء البنية التحتية، والتعاون لمنع حرب مستقبلية .«كما تتحدث مصادر إسرائيلية، والموساد، عن وجود فريق شبيه لدى وزارة الأمن الإسرائيلية، مع حديث عن رغبة جيش الاحتلال بوجود تصور لـ»اليوم التالي.«وتحدثت القناة 12 الإسرائيلية

، عن وجود فريق شبيه لدى وزارة الأمن الإسرائيلية، مع حديث عن رغبة جيش الاحتلال بوجود تصور لـ»اليوم التالي.«وتحدثت القناة 12 الإسرائيلية، عن وثيقة تعدها وزارة الخارجية الإسرائيلية، تشتمل على التصور الإسرائيلي لـ»اليوم التالي «الذي يتحدث عن سيطرة أمنية، وإدارة فلسطينية تدير الشؤون المدنية، مع محاولة لتقريب التصور مما تطلبه الولايات المتحدة. وتقترح الخطة أيضا إجراءات طويلة الأمد، تشمل تغييرا أساسيا في المناهج الدراسية، ودورا للأمم المتحدة في إدارة الإغاثة في قطاع غزة، مع »حرية عمل للجيش الإسرائيلي«، وهي تفاصيل نفاها مكتب نتنياهو.

«إسرائيل» تضع السقف: سلطة تحتنا

رغم الاستمرار في دعم »إسرائيل «عسكريًا والمشاركة الفعلية في إدارة العدوان على قطاع غزة، انتقد الرئيس الأمريكي جو بايدن، »إسرائيل «لأول مرة في 13 كانون الأول بسبب »القصف العشوائي «على غزة، وإمكانية تقلص الدعم أو تغيير الرأي العام، وهي تصريحات قلل منسق السياسات الاستراتيجية في مجلس الأمن القومي الأمريكي جون كيربي من أهميتها في وقت لاحق. جاءت هذه التصريحات بعد يوم من تأكيد بايدن على التزامه بدعم »إسرائيل«، بالقول: »نحن مستمرون في تقديم المساعدة العسكرية حتى يتخلصوا من حماس«، وكرر كلمته السابقة »ليس من الضروري أن تكون يهوديا لكي تكون صهيونيا. أنا صهيوني.«ولربما كانت أكثر زيارة أمريكية جدية في مناقشة »اليوم التالي «هي وصول مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض جيك سوليفان إلى تل أبيب يوم الجمعة الماضي، والتي قال قبلها إنه سيبحث »الجداول الزمنية للحرب«، بالإضافة إلى مناقشة تصريحات نتنياهو عن »احتفاظ الجيش الإسرائيلي بسيطرة أمنية مفتوحة على غزة بعد نهاية الحرب.«وفي أعقاب زيارته، أجرى سوليفان مقابلة مع القناة 12 الإسرائيلية شرح فيها التصور الأمريكي بألقول: »يمكنني أن أشرح نيابة عن الرئيس بايدن موقفنا بشأن هذه القضية. وكما نرى، في نهاية المطاف، يجب توحيد الحكم في الضفة الغربية وقطاع غزة. وهذا يتطلب اتصالات نحافظ عليها مع الفلسطينيين وكذلك مع الإسرائيليين. ماذا يعني ذلك بالضبط؟ إنه سؤال جيد، وهو أمر يتطلب مناقشات ومشاورات مكثفة مع الفلسطينيين أولا، وأيضا مع الحكومة الإسرائيلية. لكن ذلك سيتطلب إصلاحا وتغييرا في موقف الفلسطينيين في ما يتعلق بالحكم، وسيتطلب تعاونا من الدول الأخرى في المنطقة حتى تساهم بالوسائل الاقتصادية وأشكال المساعدة الأخرى.«استبق نتنياهو، زيارة سوليفان بالحديث عن خلافات بين واشنطن وتل أبيب، انطلاقا من الحديث عن »اليوم التالي «للحرب في غزة، قائلا: »أريد أن أوضح موقفي: لن أسمح لإسرائيل أن تكرر خطأ أوسلو .«وجاء حديث نتنياهو، بعد تصريحات في جلسة لجنة الشؤون الخارجية والأمنية في الكنيست الإسرائيلي والتي ربط فيها بين عدد القتلى الإسرائيليين في أعقاب اتفاقية أوسلو، وفي 7 أكتوبر. وقال نتنياهو: »إنني أقدر حقا الدعم الأمريكي لتدمير حماس وعودة مختطفينا (..) لن أسمح بعد التضحيات الهائلة التي قدمها مواطنونا ومقاتلونا، بأن نجلب إلى غزة أولئك الذين يقومون بتعليم الإرهاب، ودعم الإرهاب، وتمويل الإرهاب. غزة لن تكون حماسستان ولا فتحستان. وسنذكر أن فتح هي المكون الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، المنظمة التي كانت وراء إنشاء السلطة الفلسطينية.«واستمر نتنياهو بالقول: »علينا أن نبني شيئا مختلفا بمجرد انتهاء الحرب، إسرائيل ستكون لديها سيطرة عامة على المنطقة، بما في ذلك الأمن، لكن الحكم الداخلي سيكون فلسطينيا«، وهذا يتحقق من خلال جسم »فلسطيني حديث الإنشاء، وليس السلطة الفلسطينية.«وترى التقديرات في »إسرائيل«، أن نتنياهو يحاول المناورة مع بايدن، كما يحاول الترويج لنفسه في حملة انتخابية مبكرة، من ناحية عدم خضوعه للضغوط الخارجية، خاصة مع الحديث عن أن الدعم الأمريكي المفتوح لـ»إسرائيل «في حربها على قطاع غزة سيجبر نتنياهو على الخضوع لتصور واشنطن، بالإضافة إلى الحفاظ على الكتلة التصويتية المتأرجحة بين الليكود والصهيونية الدينية.ومع استمرار التنسيق الأمني فإن نتنياهو، ورغم »هجومه «العلني على السلطة الفلسطينية، لم يتخل عن تصوراته المرتبطة بضرورة وجود السلطة، ويظهر ذلك من خلال دعمه عودة عمال الضفة الغربية للعمل في »إسرائيل«، بما يتماشى مع موقف المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، بالإضافة إلى دعم قرار تحويل أموال المقاصة للسلطة الفلسطينية، وإمكانية إيجاد آلية من أجل تحويل هذه الأموال.وبعد خلافات مع نتنياهو ارتبطت في خطة التعديلات القضائية في »إسرائيل«، تم تجاوزها خلال العدوان على غزة، عاد بايدن إلى انتقاد الحكومة الإسرائيلية، وتحدث تحديدا عن تيار الصهيونية الدينية في الحكومة الإسرائيلية، الذي يمثله إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريتش، داعيا نتنياهو إلى تغيير الحكومة التي »تجعل من الصعب عليه التحرك.«هذه النقطة حاسمة في تصور الإدارة الأمريكية، خاصة مع ارتفاع شعبية

رغم الإستمرار في دعم »إسرائيل « عسكريا والمشاركة الفعلية في إدارة العدوان على قطاع غزة، انتقد الرئيس الأمريكي جو بايدن، »إسرائيل «لأول مرة في 13 كانون الأول بسبب »القصف العشوائي «على غزة، وإمكانية تقلص الدعم أو تغيير الرأي العام، وهي تصريحات قلل منسق السياسات الإستراتيجية في مجلس الأمن القومي الأمريكي جون كيربي من أهميتها في وقت لاحق. جاءت هذه التصريحات بعد يوم من تأكيد بايدن على التزامه بدعم »إسرائيل«، بالقول: »نحن مستمرون في تقديم المساعدة العسكرية حتى يتخلصوا من حماس«.

الوزير في حكومة الحرب بيني غانتس، والذي تشير استطلاعات الرأي إلى تفوقه الكبير على نتنياهو. وغانتس الذي لم يتحدث عن إمكانية حل الدولتين منذ دخوله إلى المجال السياسي في »إسرائيل«، وتجنب أي نقاشات مرتبطة باليوم التالي، تحدث مباشرة بعد تصريحات نتنياهو السابقة، وهاجمه فيها قائلا: »هناك من يخلق خلافات وهمية، ويضر بالعلاقات مع الولايات المتحدة .«وأضاف: »في هذه الحرب ليس هناك اليوم التالي، هناك عملية طويلة وصعبة وضرورية، بدرجات متفاوتة من الشدة. أياما وشهورا وسنوات«، فيما قال إن اليوم التالي سيكون موضعا للنقاش في المجتمع الإسرائيلي ومع الولايات المتحدة، كما تحدث عن أنه سيتم من خلال »تعزيز العلاقات مع الدول العربية المعتدلة، وبناء واقع إقليمي مختلف يتضمن إطارا للحل في غزة .«كما تحدث عن »الاحتفاظ بالسيطرة الأمنية، ولكن في الجانب المدني، سيكون من الصحيح العثور على كيانات محلية تعتني بالصرف الصحي والصحة والقضايا المدنية، مدعومة عربيا.«أما زعيم المعارضة الإسرائيلية يائير لبيد، فقدم تصورا لـ»اليوم التالي«، منتقدا تهرب نتنياهو من هذا النقاش، قائلا: »إنه يتجادل مع نفسه. لا أحد، ولا حتى الأمريكيين، يعتقد أن غزة يجب أن تسلم لأبو مازن، فقط أن جهاز السلطة الفلسطينية سيكون جزءا من الإدارة المدنية لغزة في النهاية، لكن نتنياهو يبحث عن قتال عندما لا أحد يريد القتال .« وأضاف: »فكرة الدولتين لشعبين أصبحت بعيدة جدا عنا. الفلسطينيون يكرهوننا ويريدون أن نختفي. إن الحركة الوطنية الفلسطينية لم تقبل أبدا وجودنا، وبالتالي فإن أي حل لدينا مع الفلسطينيين سيكون حلا من موقع القوة والشدة.«وكان لبيد قد وضع خطة لـ»اليوم التالي«، فصلها في مقابلة مع »يديعوت أحرونوت«، وقال: »السلطة الفلسطينية يجب أن تكون جزءا من المرحلة الثانية، وليس المرحلة الأولى. ومن أجل خلق آلية مراقبة تتكون بشكل أساسي من الدول العربية، مع السعودية والإمارات، فإن ذلك لن يتحقق دون مشاركة السلطة الفلسطينية. هذه الآلية يجب أن تخدم غزة من الناحية المدنية، بينما من الناحية الأمنية فإن إسرائيل وحدها هي التي ستتولى إدارة غزة في السنوات المقبلة، لأننا لن نسمح لحماس بالعودة. هناك 26 ألف موظف للسلطة الفلسطينية داخل غزة، ويجب أن يكونوا جزءا من العنصر المدني في الآلية.«هنا، يتفق كل من لبيد ونتنياهو وبايدن على أن إعادة الإعمار وحتى إدارة المرحلة التالية ترتبط بحضور سعودي وإماراتي، وهو ما ذهبت نحوه تصريحات إماراتية كذلك. ويرتبط ذلك باعتبار أن بايدن لم يتنازل عن خطة التطبيع بين السعودية و»إسرائيل«، وما يعيقه هو استمرار العدوان الدموي على قطاع غزة. هذا بالإضافة إلى محاولة طمأنة دول الطوق، من ناحية عدم حصول نكبة جديدة. ووفق صحيفة »هآرتس «فإن هذا يظهر من ترتيبات بين مصر و»إسرائيل«، حول المنطقة الحدودية، وإمكانية التعاون في إنشاء جدار على محور فيلادلفيا ومعبر رفح.وفي الواقع، فإن »إسرائيل «تقترب قليلا من الموقف الأمريكي مع التصريح بعدم الرغبة بحكم غزة والاحتفاظ بسيطرة أمنية من ناحية، والحديث عن وجود شراكة مع دول »عربية معتدلة «في إدارة القطاع، بالإضافة إلى وجود كيان فلسطيني يساهم في هذه العملية. والحديث الإسرائيلي عن وجود إدارة مدنية مقابل سيطرة أمنية هو أقرب للنموذج القائم حاليا في الضفة الغربية، إذ تسيطر »إسرائيل «أمنيا بشكل كامل على الضفة، وهو ما تجلى بشكل واضح، على مدار الأسابيع الماضية.

أين السلطة من كل ذلك؟

منذ 7 أكتوبر، لم تكن السلطة الفلسطينية حاضرة بشكل جدي في سياق العدوان. وجاء خطاب رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، الأول منذ بداية العدوان، في أعقاب مجزرة المستشفى المعمداني، وكان مجموع أحاديث عباس العلنية ثمانية خطابات، كرر فيها اللازمة التي جاءت في الخطاب الأول، وهي رفض التهجير، والمطالبة بوقف إطلاق النار، وإطلاق مسار سياسي (أو ما يعبر عنه بعدم القبول بالحلول الأمنية)، والتأكيد على أن السلطة ومنظمة التحرير، هي الممثل »الشرعي والوحيد للفلسطينيين.«أمّا كلمة عباس الأبرز، فهي التي جاءت أمام القمة العربية الإسلامية المشتركة غير العادية التي انعقدت في الرياض، والتي حملت موافقة ضمنية على تصور الولايات المتحدة، بالقول: »نؤكد أننا سنواصل برامج الإصلاح في مؤسساتنا ونحن جاهزون للذهاب لانتخابات عامة تشمل كل الوطن الفلسطيني وبما فيها القدس.«وبعد أحاديث متقطعة وموقف أقرب للمراقب من عموم السلطة، جاءت بداية كانون الأول مليئة بالأحاديث من قبل المسؤولين في السلطة الفلسطينية، وهي الفترة التي بدأت فيها الولايات المتحدة تضغط أكثر على »إسرائيل«، باتجاه تقديم تصور لـ»اليوم التالي.«كان من بين التصريحات، حديث رئيس وزراء السلطة الفلسطينية محمد اشتية، الذي تحدث عن إمكانية قبول حماس كـ»شريك صغير في الحكومة«، وأضاف: »لن نذهب إلى هناك وفق خطة عسكرية إسرائيلية. شعبنا هناك. نحن بحاجة إلى وضع آلية، وهو أمر نعمل عليه مع المجتمع الدولي. ستكون هناك احتياجات ضخمة من حيث الإغاثة وإعادة الإعمار لعلاج الجروح. كل ما نحتاجه الآن هو ما يمكن أن نطلق عليه الهندسة العكسية: دعونا نبني السقف أولاً والسقف هو دولة فلسطين التي يجب أن يعترف بها المجتمع الدولي. وبعد ذلك يجب على مجلس الأمن أن يشكل فريقا يجمعنا ويقول: دعونا نعمل على الحدود، وماذا نفعل بالمستوطنات« .جاء التعبير الأكثر تفاعلاً مع التصورات الأمريكية على لسان عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد مجدلاني، الذي قال إن السلطة ستقبل **الدائمة في حديث مسؤولي السلطة عن** »**الحل** »اقتراح إدارة بايدن بإعادة توحيد غزة والضفة الغربية تحت سيطرة السلطة إذا دعم المجتمع الدولي إعادة إعمار غزة ودفع إسرائيل للموافقة على حل الدولتين .«كما تحدث مجدلاني عن قبول إجراء انتخابات كجزء من الترتيبات، وأجندة سياسية إصلاحية، موضحا: »السلطة الفلسطينية يمكن أن تبدأ حكم غزة بمجرد انتهاء الصراع الحالي، ويمكن أن تجري انتخابات بعد فترة انتقالية، من سنة إلى سنتين.«وفي رد على نتنياهو، الذي عزا جزءا من انتقاداته للسلطة الفلسطينية لعدم إدانتها عملية »طوفان الأقصى«، قال مستشار رئيس السلطة الفلسطينية محمود الهباش: »إن محمود عباس يدين حماس في كل مكالمة واجتماع، لكنه لن يفعل ذلك علنا في ظل استمرار الحرب في غزة .«كما اعتبر أن إمكانية إقامة الانتخابات واردة لولا »رفض إسرائيل عقدها في شرق القدس .«مضيفا: أن »الحديث عن تجديد السلطة الفلسطينية عقيم طالما استمرت إسرائيل في تعزيز السياسات التي تهدف إلى تقويضها.«وفي المقابلة التي أجراها الهباش مع موقع »تايمز أوف إسرائيل«، علق على حديث مسؤول أمريكي عن »نجاح قوات أمن السلطة الفلسطينية في الحفاظ على هدوء نسبي في الضفة الغربية، في ظل الحرب على غزة«، بالقول: »هذا دليل على أن بإمكاننا القيام بالشيء نفسه في غزة .«وتحدث عن الحاجة إلى فترة انتقالية مدتها ستة أشهر على الأقل حتى تتمكن السلطة الفلسطينية من »إعادة تأهيل «نفسها قبل أن تتمكن من حكم غزة. كما تحدث عن الموافقة على وجود قوة دولية أو عربية للمساعدة في إدارة الشؤون المدنية والأمنية في غزة حتى تصبح السلطة الفلسطينية جاهزة لتولي المسؤولية، مضيفا: »نحن نسعى إلى حل سياسي، وليس إلى حل أمني فقط، نحن على استعداد لتولي المسؤولية الكاملة عن غزة، ولكن فقط إذا كان ذلك جنبا إلى جنب مع الضفة الغربية وليس كمقاولين لإسرائيل« .كما تحدث عضو اللجنة المركزية لحركة فتح صبري صيدم عن إعداد السلطة الفلسطينية وفتح »بيان رؤية حول ما سيأتي بعد الحرب«، وتحدث عن وجود 40 ألف شخص يتبعون للسلطة الفلسطينية في غزة »يمكن إعادة تنشيطهم للقيام بمهام أمنية .« وهي خطة تحدثت مصادر إسرائيلية عن تقديمها لوزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن. من جانبه، قال أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حسين الشيخ إن »المطلوب من الولايات المتحدة الأمريكية، أن تحوّل الأقوال إلى أفعال جدية، المطلوب حاليا وقف الحرب، وثانيا خطة سياسية تؤدي إلى نهاية الاحتلال وقيام الدولة الفلسطينية .« أمّا عن اعتراف حماس بـ»برنامج منظمة التحرير الفلسطينية والشرعية الدولية والقانون«، فقال إنه أمر يجب أن يحصل »بدون أدنى شك. الشرعية والقانون الدولي ما يحمينا .«وكرر اللازمة الدائمة في حديث مسؤولي السلطة عن »الحل الشامل، ورفض الحلول الأمنية والعسكرية.«وفي مقابلة أخرى، مع »رويترز«، كان الشيخ أكثر صراحة في إدانة حماس والاستعداد لإدارة غزة، بالقول: »من غير المقبول أن يعتقد البعض أن أسلوبهم ونهجهم في إدارة الصراع مع إسرائيل كان الأمثل والأفضل«، مضيفاً أن »السلطة الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني وستكون مستعدة للسيطرة على غزة بعد الحرب .«وكرر الشيخ اللازمة التي تحدثت عن رغبة السلطة في وجود مشروع سياسي، لكنه قال إن وظيفته هي العمل مع »إسرائيل «لـ»تخفيف معاناة الفلسطينيين.«

م ن جانبه، قال أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حسين الشيخ إن »المطلوب من الولايات المتحدة الأمريكية، أن تحوّل الأقوال إلى أفعال جدية، المطلوب حاليا وقف الحرب، وثانيا خطة سياسية تؤدي إلى نهاية الاحتلال وقيام الدولة الفلسطينية .«أمّا عن اعتراف حماس بـ»برنامج منظمة التحرير الفلسطينية والشرعية الدولية والقانون«، فقال إنه أمر يجب أن يحصل »بدون أدنى شك. الشرعية والقانون الدولي ما يحمينا .«وكرر اللازمة الشامل، ورفض الحلول الأمنية والعسكرية.

تجديد الشرعية

حملت كل التصريحات التي صدرت من السلطة الفلسطينية إدانة ضمنية لحركة حماس، بما يتوافق مع الطلب الأمريكي. كما أنها لا تظهر أي اختلاف فعلي عن التصور الأمريكي المطروح لـ»اليوم التالي«، فهناك موافقة على إدانة المقاومة، وإقرار بإمكانية تجديد السلطة الفلسطينية، بما يتوافق مع الحديث الأمريكي عن الحاجة إلى »سلطة متجددة.« الأهم هو إبداء الاستعداد للعودة إلى حكم قطاع غزة، وصولاً للحديث عن مناقشات تفصيلية حول إعادة التواصل مع موظفي السلطة وعناصر الأمن في قطاع غزة، الذين توقفوا عن العمل منذ عام 2007، وهو المقترح الذي قدمته الإدارة الأمريكية، للسلطة الفلسطينية بحسب موقع »أكسيوس«، وعبرت السلطة عن قبولها بها، معتبرة أن ما يعيقها عن العمل في غزة هو حكومة نتنياهو. قبل العدوان الإسرائيلي على غزة، دارت بعض النقاشات الإسرائيلية حول مصير أبو مازن، والخليفة المحتمل له، وهو نقاش لم تغب عنه واشنطن. فيما تظهر اللحظة الحالية كفرصة، لإمكانية إعادة ترتيب »حالة السلطة« بشكلٍ كامل، واستعادة شرعية لها.

طوفان الأقصى :نحن وأمريكا

تحولت استعادة الشرعية إلى خطوة دورية في السلوك الأمريكي والإسرائيلي مع السلطة الفلسطينية. ففي أثناء الانتفاضة الثانية، كان هناك محاولات جزئية لإعادة ترتيب ومنح شرعية إسرائيلية وأمريكية للسلطة، مثل الإصلاحات المالية واستحداث منصب رئيس الوزراء. فيما كانت العملية الأكبر، بعد رحيل ياسر عرفات، وإعادة تنظيم السلطة الفلسطينية، ضمن عملية تفاوض جديدة مع «إسرائيل»، ضمن ترتيب أمني أكثر وضوحا ومتانة.اليوم، تناقش الإدارة الأمريكية تنازل عباس عن جزء من »سيطرته على السلطة«، من خلال حصوله على منصب فخري وتعيين نائب له أو زيادة صلاحيات رئيس الوزراء. وهو تصور يوافق عليه عباس، وفق مقابلة مع وكالة »رويترز «قال فيها إنه مستعد لتجديد السلطة الفلسطينية بزعماء جدد وإجراء الانتخابات، بشرط وجود اتفاق دولي ملزم من شأنه أن يؤدي إلى إنشاء دولة فلسطينية.تنظر »إسرائيل «والولايات للحظة الحالية، كفرصة لإعادة ترتيب الوضع على أساس أمني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولإعادة السلطة الفلسطينية إلى مسار استكمال دورها الوظيفي بشكل كامل. وبينما تناقش تل أبيب وواشنطن مرحلة »اليوم التالي«، فإن المقاومة الفلسطينية ما تزال قادرة على الصمود والاشتباك في شمال غزة، بعد شهرين من التوغل البري، ويقر الجيش الإسرائيلي بأن »الإعلان عن أن تدمير حماس سيحدث قريبا، منفصل عن الواقع.

الإنتفاضة الثالثة

بقلم: عماد إبراهيم

مع شروق صباح يوم السبت 22 ربيع الأول 1445هـ/ 7 أكتوبر 2023م، بدأت عملية أُطلق عليها اسم «طوفان الأقصى» ردا على الانتهاكات «الإسرائيلية» في باحات المسجد الأقصى المبارك، واعتداء المستوطنين على المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة والداخل المحتل، في الوقت الذي كانت فيه حكومة الاحتلال المتطرفة تمارس أقصى أشكال العنجهية وتوغل في التنكيل بالفلسطينيين في الضفة الغربية وتنتهك حرمة المقدسات وتتوعد بتغيير خارطة المنطقة لصالحها. حققت عملية «طوفان الأقصى» مفاجأة هزت العدو والحليف على السواء؛ مما جعلها معجزة عسكرية، وأكبر معركة تحدث داخل الأرض الفلسطينية المحتلة منذ العام 1948م، المعجزة الأكبر في زمن استحالت فيه المعجزات. لكن ليس هذا غريبا على تلك المدينة الباسلة الصامدة مدينة العزة مدينة غزة، التي تعرضت لاحتلالات عديدة عبر تاريخها الطويل. جاء الطوفان ليباغت «إسرائيل» بكل أجهزتها العسكرية والأمنية، ولتجد نفسها لأول مرة في موقع المهزوم المنكل به والفاشل رغم كل الدعم الذي تحظى به دوليا، وفي وقت تحول الكثير من أعدائها إلى أصدقاء خوفا من «قوة لا تقهر!» فإن المقاومة الفلسطينية المحاصرة أبطلت بظرف ساعات كل هذه المزاعم، وكشفت أن مقولة «إسرائيل التي لا تقهر» ليست سوى وهم وزيف؛ مما دفع البعض إلى أن يطلق عليها «الانتفاضة الثالثة.» ولم أجد أفضل من هذا التوصيف المثير لأهم محللي صحيفة «معاريف»، بن كسبيت، معلقا على عملية «طوفان الأقصى» قائلا: «تعرضت «إسرائيل» صبيحة السبت 7 أكتوبر 2023م لمفاجأة إستراتيجية بحجم حرب «يوم الغفران»، ولكن أكثر إذلالا، في حينه كانت هناك دولتان مستقلتان مع جيشين نظاميين عظيمين، آلاف الدبابات، سلاح جو، استخبارات ودعم من القوى العظمى. أما اليوم، فالحديث يدور عن منظمة إرهاب نعرفها «كتافهة»، بدون سلاح جو، بدون مدرعات، بدون بنى تحتية، محاصرة ومعزولة أمام منظومة الاستخبارات الأكثر تطورا في العالم، وبعد كل ذلك، هي التي انتصرت في الميدان، كان يتعين على «حماس» أن تعتزل ليلة أمس، فأعلى من هذه الذروة ما كانت لتصل. بحثوا عن صورة انتصار فوجدوا ألبوما كاملا، أنزلوا قوة عظمى على الركبتين، وأذهلوا العالم من حجم نجاحهم، قبل نحو ثلاث سنوات كنت في نقاش مع أحد أكبر رجالات جهاز الأمن.. مسؤول عن لجم وإحباط وتصفية «حماس»، قال لي: «هذه هي المنظمة هي الأكثر جدية»، هم أكثر تصميما من «حزب الله»، هم شجعان، هم ليسوا إمعات، يعرفون ما يفعلون، محظور الإستخفاف بهم، يوجد لديهم صبر، هم لا ييأسون، هم يستغلون الفرص، ويمكن أن يكونوا خطرين جدا.» وصدق وهو الكذوب، عضو الكنيست الموچ كوهين على الهواء مباشرة عبر قناة «13»العبرية عندما قال: «مقاتلو «حماس» شرسون جدا، ويعلمون جيدا ما يقومون به، لقد عثرنا في عتادهم على خرائط تفصيلية لكل متر وصلوا إليه، يحملون خريطة تفصيلية لكل مستوطنة، وتفاصيلها من الداخل، إنهم منظمون جدا وعندهم رباطة جأش وثبات انفعالي غير طبيعي، لا يستسلمون أبدا، يواصلون القتال حتى بعد نفاد ذخيرتهم.» غزة التي تحررنا سيقول كثيرون ولعلهم قالوا: إن ما تفعله المقاومة الفلسطينية اليوم في عملية «طوفان الأقصى» لن يحقق إنجازات مستمرة على الأرض؛ لأن قوات الاحتلال «الإسرائيلي»، كالمرات السابقة ستدك غزة بالغارات ويروح الآلاف شهداء وجرحى، وسيستمر الحصار والتجويع، ويبقى الوضع الفلسطيني عموما وغزة خصوصا على ما هو عليه، مقابل تحقيق دولة الاحتلال في الفترة الأخيرة لانتصار كبير باجتياح التطبيع. ذلك القول صحيح بمعايير المنطق الواقعي، خاصة إذا استحضرنا حالة موازين القوى الدولية التي لا تخدم مطلقا الدول العربية والإسلامية، وبالتالي القضية الفلسطينية، بدليل المواقف الدولية من عملية «طوفان الأقصى» وموقف الغرب المتعاطف مع دولة الاحتلال والداعم لها ماديا وسياسيا وعسكريا، وهو موقف طبيعي من دولة وظيفية تخدم إستراتيجيته تجاه العالم العربي والإسلامي. لكن، لكن هذا المنطق الواقعي يضعف ويتضاءل أمام عزيمة وقوة شعب أرضه محتلة، فحقه مشروع وقضيته عادلة، وأصحاب القضية العادلة يمتلكون روحا وعزيمة لا تضعفها ولا تعطلها الحسابات الواقعية، مع عدم إمكانية تغييبها كلية، ولو كانت الشعوب العربية والإسلامية التي ردحت تحت وطأة الاحتلال آمنت فقط بالحسابات الواقعية وأخمدت روحها وتخلت عن عدالة قضيتها؛ لما طردت المستعمر واستعادت استقلالها. لا يتقادم حق مشروع، ولا تموت قضية عادلة مهما طال الزمن، فهي تمنح صاحبها قوة يعجز العقل البشري عن فهمها أو استيعابها، وتصل إلى ما يشبه المعجزة، حيث يصعب معها أن تموت روحه وعزيمته في النجاح والحصول على الحق.واليوم، المقاومة الفلسطينية تحقق نصرا رمزيا كبيرا جدا، يتمثل في كسر أسطورة «الجيش الذي لا يقهر»، وتمريغ أنفه في التراب، وهو جيش احتلال، يتلقى دعما كاملا من أكبر الدول الغربية، باختصار، لقد كسرت المقاومة الفلسطينية معادلة القوة والرعب وغيرتها لأجيال قادمة. ورغم الحصار الذي تجاوز 17 عاما، ما زالت غزة وأهلها صامدين ضاربين المثل في الصبر والصمود والمقاومة من أجل البقاء، يحفظون للأمة آخر قطرات ماء الوجه.. تحية إعزاز وتقدير واجبة لغزة الصامدة وأهلها.

والآن، ماذا فعلنا نحن لنصرة القضية، لعلنا ننال بعضا من الشرف والعزة الذي تحياها غزة وأهلها الآن بالرغم من هول المعاناة؟

عماد إبراهيم

تطور الإحتجاج العالمي
في ضوء العدوان الصهيوني على غزة

د. حسان عبدالله حسان

تناولنا في المقالة السابقة تطور أنواع الفعل الاحتجاجي العالمي في ضوء العدوان الصهيوني الأورو-أمريكي على غزة 2023م، من الفعل الشعبي المتمدد والمكثف إلى الفعل الدبلوماسي في ذات البلدان المشاركة في العدوان والمؤيدة له، ونستكمل في الجزء الثاني من المقالة أنماط هذا الفعل الاحتجاجي وتطوره، ليس على سبيل الحصر، ولكن على سبيل طرح نموذج للبحث والتقييم.

3- مؤتمرات دبلوماسية عند معبر رفح:

وفي 24 نوفمبر 2023م، يعقد رئيسا وزراء بلجيكا وإسبانيا مؤتمرًا صحفيًا عند معبر رفح في أول أيام الهدنة الأولى، ويحملان «إسرائيل» المسؤولية عن المجازر المرتكبة بحق المدنيين في غزة والأطفال والنساء وتدمير المباني السكنية، ويأتي هذا المؤتمر الصحفي الأول من نوعه لدبلوماسيين أوروبيين -وهو ما لم يقم به أي دبلوماسي عربي أو غير عربي قبلهما- بعد زيارة قام بها الأمين العام للأمم المتحدة في 20 أكتوبر 2023م، وأعرب الأمين العام أنطونيو جوتيريش عن حزنه الشديد بشأن الوضع الإنساني في غزة، وقال: إن وراء المعبر الذي يفصل مصر عن القطاع، يوجد مليونا شخص يعانون بشكل هائل بدون ماء أو غذاء أو دواء أو وقود، وعلى هذا الجانب لدينا الكثير من الشاحنات محملة بالماء والغذاء والدواء، هي الفارق بين الحياة والموت بالنسبة لسكان غزة، نحتاج لتحريكها إلى الجانب الآخر بأسرع وقت ممكن وعلى نطاق واسع.

وقد أثار الموقف التضامني لرئيسي وزراء بلجيكا وإسبانيا ردود فعل كبيرة في «إسرائيل»؛ حيث استدعت خارجية الاحتلال سفيري الدولتين ووجهت إليهما توبيخًا، فيما اعتبرته أن ما قام به وزيرا خارجية بلديهما «دعما للإرهاب!»

4- الفعل العمالي:

حيث تظاهر كثير من نقابات العمال وعمال التراحيل على الموانئ رفضًا لنقل أو تحميل أي شحنات أسلحة متجهة إلى «إسرائيل»، وكان ذلك في بريطانيا وبلجيكا وإسبانيا وأمريكا وغيرها من الدول التي تقوم بتصدير الأسلحة إلى «إسرائيل.»

5- الفعل الفني:

من أشهر هذه الأعمال الفنية الاحتجاجية ما قدمه رسام الكاريكاتير البريطاني ستيف بيل، في صحيفة «الجارديان»، حيث قام بيل بتصوير نتنياهو وهو يرتدي قفازات ملاكمة ويقطع بشكلٍ رمزي خريطة تمثل قطاع غزة، وكان على إثر ذلك أن قامت «الجارديان «بإقالة هذا الرسام بعد أكثر من 40 عاما عمل فيها، نتيجة لاتهامات بالمعاداة للسامية، وذلك بسبب رسم كاريكاتيري يصوِر رئيس وزراء دولة الاحتلال «الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو كمجرم يقطع غزة ويبيدها من الخارطة الفلسطينية.

6- الفعل الرياضي:

أدى الفعل الرياضي الجماهيري ولدى اللاعبين دورًا احتجاجيًا بارزًا في العدوان على غزة، ظهر فيه التنوع: هتافات، لافتات، زي وملابس فلسطينية، تمثيل درامي في المدرجات، الشارة السوداء للاعبين، أعلام فلسطين، وتمثيل لأكفان الشهداء مرصعة بالدماء، وانتشرت هذه المظاهر بسرعة شديدة وكثيفة في الملاعب الأوروبية، وكسرت معه قاعدة الاتحاد الدولي (فيفا)، والاتحاد الأوروبي (يوفا) «لا سياسة في الرياضة»، حيث انطلق المشجعون يبدعون في مناصرة غزة وأطفالها، وإظهار الجرم الذي يرتكبه جيس الاحتلال داخل الملاعب الرياضية من ملاعب ليفربول، ومانشستر في لندن، إلى ريال سوسيداد في إسبانيا، وغيرهما من الملاعب العالمية.

7- الفعل اليهودي:

رغم أن الفعل اليهودي ضد «إسرائيل «ليس جديدًا في هذا العدوان على غزة 2023م، فإن تطوره يظهر في الحجم والمكان الذي كان فيه هذا الفعل الاحتجاجي اليهودي، ففي 19/ 10/ 2023م تجمع مئات المتظاهرين بقياد مجموعة الصوت اليهودي من أجل السلام في ناشونال مول في واشنطن العاصمة، للمطالبة بوقف إطلاق النار في الحرب «الإسرائيلية «على غزة، حاول المحتجون اقتحام مبنى الكونغرس الأمريكي، وحثوا المشرعين وإدارة الرئيس جو بايدن على الضغط من أجل وقف إطلاق النار في غزة، وبقمصان سوداء كتب عليها «اليهود يقولون: أوقفوا إطلاق النار الآن.. لا تقتلوا باسمنا»، بدؤوا بالتصفيق والغناء في القاعة المستديرة لمبنى مكتب كانون هاوس، رافعين لافتات كبيرة كُتب عليها «وقف إطلاق النار»، و«فلتعيش غزة»، وتعتبر منظمة الصوت اليهودي من أجل السلام التي نظمت الاحتجاج منظمة يهودية مناهضة للصهيونية.

هذه نماذج من الفعل الاحتجاجي ضد العدوان على غزة وتأييدًا لعدالة القضية الفلسطينية، الذي يبدو مع هذا التنوع أنه طرح القضية الفلسطينية مرة أخرى على كل الموائد العالمية، من الدبلوماسية إلى الفن إلى الرياضة إلى اليهودية إلى نقابات العمال، وهو ما يلقي عبئا ومسؤولية على الساسة العرب والمسؤولين، والدبلوماسية العربية والإسلامية أن توظف هذه المساحات الواسعة والمتنوعة من الفعل الاحتجاجي المساند لقضيتها العادلةٍ في الحصول على حقوق الشعب الفلسطيني ودعم مقاومته للاحتلال بكل السبل المتاحة والممكنة؛ سياسيا وماديا ودبلوماسيا، استنادا إلى هذه المساندة الشعبية العالمية، وتوظيف ذلك الإسناد على صانع القرار الأوروبي والأمريكي فيما يتعلق بقضيتنا العادلة القضية الفلسطينية وقيم التحرير والاستقلال، وردع الاحتلال وجرائمه المستمر بحق الشعب الفلسطيني في غزة والضفة وكل فلسطين.

د. حسان عبدالله حسان

الفيلسوف طه عبد الرحمان

"طوفان الأقصى" انبعاث للأمة والمقاومة ستهزم "العقل الصهيوني"

محمود النفار ، كاتب فلسطيني من غزة ، قام بزيارة للفيلسوف الدكتور طه عبد الرحمن ، بعد إجرائه لعملية جراحية دقيقة ، فاحتضنه طويلا و قال له: لوكنت شابا لذهبت الى غزة و حاربت الصهاينة مع رجال المقاومة ، في هذه الفقرة بعض تصريحات شيخنا الدكتور طه ، متمنيين له دوام الصحة و العافية و طول العمر.

كيف يرى الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان "طوفان الأقصى"، وما تلاه من قصف إسرائيلي لقطاع غزة الفلسطيني؟ أجاب مركز الحضارة للدراسات والبحوث، في مقال وثق فيه الباحث الفلسطيني محمود النفار زيارة استثنائية لطه الموجود حاليا في فراش النقاهة بعد عملية جراحية: هذه المعركة "استئناف جديد للحضارة، وانبعاث جديد للأمة، وميلاد جديد للإنسان، من خلال قيم جديدة يكتشف فيها المرء ذاته فيغوص إلى أعماقها، ليتصل ظاهره بباطنه، وعاجله بآجله، ومفاهيم جديدة يتلمس فيها حريته في ظل شيوع قيم التعبيد للإرادة الإسرائيلية، وشروط جديدة يستعيد فيها فطرته في واقع شاعت فيه قيم الضلال". وأضاف: "تكتب المقاومة الفلسطينية اليوم تاريخ الأمة، وتقود الإنسانية نحو النور بما ينفتح بصنيعها من عقول، وما يقع وسيقع جراء فعلها المبهر من مراجعات ذاتية: فردية وجماعية، وهي بحق استئناف راشد للعطاء المتواصل، وتوريث إبداعي للطاقة المتجددة في مسارات التاريخ الإسلامي والإنساني"، وهذه المراجعات "وإن كانت قليلة العديد إلا أنها عظيمة الأمانة، وشريفة الإرادة، لأنها تعيد تأسيس القيم على الصفات الإلهية، وتعيد تأسيس الإسلام على الصبغة المقدسية، وتعيد تأسيس الروح على القرب الإلهي". وقال صاحب "ثغور المرابطة" إن "بقاء الأمة اليوم وفي الغد مرهون ببقاء المقاومة، وهزيمتها لا قدر الله إيذان بفناء الأمة". وتابع شارحا: "المقاومة هي الفعل الذي يسهم في بناء الحضارة الإسلامية وتشييد الحضارات الإنسانية"، و"الطريقة التي يمكن لأمتنا اليوم أن تساهم فيها في البناء الحضاري والتجديد الإنساني هي الجهاد، وليس أي سبيل آخر، وحتى يرى هذا الإسهام النور لا بد أن تتحمل مسؤوليته فئة من الأمة". وشرح طه أن "المقاومة (...) ليست فعلا جزئيا، بل هي فعل كلي"، وواصل: "نظرت إلى المقاومة من ناحية كيانية، وأعني أنه لا معنى للوجود بدون مقاومة ولا مغزى من الحياة بلا جهاد؛

لأن الوجود والحياة إنما يكتسب من فعل المقاومة نفسه (...) والفعل المقاوم يستفز ويستجمع كل القدرات الإنسانية السمع والبصر والعقل وجميع حواس الإنسان، فلا يتفرد عضو محدد ولا إدراك معين بالمقاومة. والجهاد ليس عملا تقف أو تستبد به ملكة من الملكات، بل هو استعداد يتوسل بجميع الملكات، وبها يتشكل الإنسان على الحقيقة". وبالتالي "المقاومة والجهاد بهذا المعنى هي إكسير الحياة الذي وهبه الله للمقاومين، وبدونها لا يكون ثم إلا الموت والفناء (...) كما أنها الخصيصة التي يمتاز فيه المقاومون الذين فارقوا مسوغات العجز ودواعي القعود وبواعث السلبية عن سائر المخلوقين من غيرهم ممن رضوا بالخيانة واعتادوا الخذلان، فكانوا أشبه بالأموات منهم بالأحياء". ومنذ نكسة 1967، وقد كان طه طالبا في الجامعة، ذكر أن هذه الحرب قد أحدثت في نفسه "زلزالا شديدا"، فاستولى عليه سؤال "ما العقل الذي استطاع أن يهزم العرب جميعا؟ وكيف لأمة كثيرة العدد راسخة التاريخ أن تهزم؟ و (...) متى يكون لنا عقل يهزم العقل الصهيوني؟". ثم أردف قائلا: "لقد حملت هذه الأسئلة والتي هي أسئلة الزمان وأسئلة الأمة كهموم شخصية ورهانات معرفية، ووجهت دراستي نحو المنطق والفكر كي أتبين الآليات العقلية التي تحقق بها الانتصار الصهيوني، وأوجه الخلل والقصور التي وقعت بسببها الهزيمة العربية، ولم يزل صدى هذه الأسئلة يتضخم في نفسي مع مرور الأيام حتى رأيت المقاتل الفلسطيني يبدع هذا الطوفان، فرأيت بأم عيني كيف انهزم العقل الصهيوني، فشعرت لأول مرة بشفاء الصدر، وحصلت على إجابات تلك الأسئلة التي رابطت على ثغري المعرفي من أجل العثور عليها". ودافع طه عن أن "أعظم مظهر للعقل العربي والإسلامي في العصر الحديث هو ما تجسد في طوفان الأقصى، حيث تجلت لهذا المقاوم إمكانيات العقل الإسلامي فاكتشف سعته وقوته، وتجلت أمامه إمكانيات العقل الصهيوني فاكتشف محدوديته وهشاشته، فتحمل المسؤولية العملية تجاه هذه الحقائق، فتحققت معه هذه المنجزات الفارقة، وهذا هو معنى الاصطفاء من الله تعالى". وحول اتفاقيات تطبيع علاقة المغرب ودول أخرى من المنطقة مع إسرائيل، ذكر طه عبد الرحمن أنه "لولا التطبيع ما أقدمت دولة الاحتلال على ما أقدمت عليه، ولو أن الدول المطبعة اتخذت موقفا لتوقفت تلك الهجمات الإجرامية"، كما تحدث عن كون "تخاذل الأمة يدمي القلب، خاصة تخاذل المثقفين"، ثم قال: "أعتبر أن عددا كبيرا من المثقفين قد خانوا الأمانة وخانوا الثقافة". وحول تأليفه "ثغور المرابطة"، فسر طه هذا الكتاب، الذي جاء جوابا على "صفقة القرن"، بقوله: "لطالما شعرت بأن هناك واجبا علي لا بد لي أن أقوم به، وإلا تكون حياتي قد فقدت معناها، وأكون قد عصيت الله عصيانا ما عصيته إياه من قبل، إنني محمول على هذا الكتاب، وقد أهديته إلى دار النشر دون أي حق لي، ولا أجر". وفي هذا اللقاء، قال طه عبد الرحمن متحدثا عن المقاومة الفلسطينية: "ليتني كنت شابا أقاتل معهم، هذا هو الزمان الذي يستحق الحياة، وهذه هي اللحظات التي ينبغي أن تغتنم، لحظات قرب من الحياة لا يتمنى الإنسان حياة إلا سواها، يتجلى للمقاتل فيها الخطاب الإلهي، يسمعه فيها كمخاطب لا كقارئ لبلاغ.

الحرب على غزة

و شرعية السياسيين

د. عبد الهادي الزيدي

معركة طوفان الأقصى كما أسمتها المقاومة الاسلامية في فلسطين، أو حرب (7 اكتوبر) كما أطلق عليها الصهاينة ووسائل الإعلام المتبنية لخطابهم أو المتأثرين به، تعكس مستوى التغيير الفكري والعقائدي والاستراتيجي الذي أصاب العرب والمسلمين تحديدا، كنتيجة لما حدث ويحدث من تطبيع عالي المستوى أو التلويح بالتطبيع، مما يثبت أن التطبيع النفسي والعقائدي أخطر بكثير من التطبيع السياسي. فمنذ سنوات ليست بعيدة كانت المحافل السياسية العربية والإسلامية تصرح علانية: إن قضيتنا المقدسة الأولى هي أن تبقى فلسطين حرة عربية، وإن الشعب الفلسطيني صاحب الحق الأول في بلده المغتصب، أو على الأقل ما كانت تتبناه الحكومات العربية في المفاوضات أو في جلسات مجلس الأمن الدولي، من أن للفلسطينيين حق في إقامة دولتهم جنبا الى جنب مع (الصهاينة)، حتى إذا تغيرت (طبقة) هؤلاء الرؤساء العرب -بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معهم- أصبح الخطاب السياسي العربي خاصة والإسلامي عامة، يدور في مسارات جديدة تتماشى مع مسيرة التطبيع وثماره المحرمة المسمومة، فالجهاد الفلسطيني وحق المقاومة صار ارهابا ووحشية يجب وقفه والقضاء عليه، والصهاينة المحتلون لهم حق الدفاع عن النفس، فهم وفق هذا الخطاب ليسوا محتلين ما داموا أصحاب حق!! بل رافق هذا الاتجاه الجديد في الخطاب السياسي العربي ظاهرة الوقوف والتأييد العلني لبعض الزعماء العرب للمحتلين الصهاينة، بعد أن كان يتم ذلك قبل سنوات سرا وخفاء وفي الغرف والمؤتمرات المظلمة، وفي هذه النقطة بالذات مؤشرات واضحة وخطيرة، أهمها إن هذه القيادات، ابتعدت كل البعد عن تبني قضايا شعوبهم بعد أن وصلت الى مرحلة عالية من تجاهل هذه الشعوب، وعدم الخوف من تياراتها الثورية التي كانت تغير الأنظمة وتقلب الأوضاع على الحكومات، ويشير هذا الواقع الجديد أيضا الى درجة التغلغل الصهيوني العميق في قصور وبيوت ومجالس الحكام العرب، فلا تمر نسمة هواء أو كلمة من غير أن تلتقطها آذانهم المراقِبة للأحداث.

إن انفصال الرؤساء والقادة العرب والمسلمين في قراراتهم ومشاريعهم السياسية عن القواعد الشعبية والحواضن المحلية التي أتوا منها، يؤكد فقدان الشرعية السياسية لهؤلاء القادة والزعماء لما أحدثوه من خلل في (المفاهيم الديمقراطية) التي يتشدقون بها، بقولهم: إن أغلبهم حكموا شعوبهم برضاهم، أو عن طريق صناديق الاقتراع،

إن انفصال الرؤساء والقادة العرب والمسلمين في قراراتهم ومشاريعهم السياسية عن القواعد الشعبية والحواضن المحلية التي أتوا منها، يؤكد فقدان الشرعية السياسية لهؤلاء القادة والزعماء لما أحدثوه من خلل في (المفاهيم الديمقراطية) التي يتشدقون بها، بقولهم: إن أغلبهم حكموا شعوبهم برضاهم، أو عن طريق صناديق الاقتراع،

إن انفصال الرؤساء والقادة العرب والمسلمين في قراراتهم ومشاريعهم السياسية عن القواعد الشعبية والحواضن المحلية التي أتوا منها، يؤكد فقدان الشرعية السياسية لهؤلاء القادة والزعماء لما أحدثوه من تجاهل هذه الشعوب، وعدم الخوف من تياراتها الثورية التي كانت تغير الأنظمة وتقلب الأوضاع على الحكومات، ويشير هذا الواقع الجديد أيضا الى درجة التغلغل الصهيوني العميق في قصور وبيوت ومجالس الحكام العرب، فلا تمر نسمة هواء أو كلمة من غير أن تلتقطها آذانهم المراقِبة للأحداث.

إن انفصال الرؤساء والقادة العرب والمسلمين في قراراتهم ومشاريعهم السياسية عن القواعد الشعبية والحواضن المحلية التي أتوا منها، يؤكد فقدان الشرعية السياسية لهؤلاء القادة والزعماء لما أحدثوه من خلل في (المفاهيم الديمقراطية) التي يتشدقون بها، بقولهم: إن أغلبهم حكموا شعوبهم برضاهم، أو عن طريق صناديق الاقتراع، فإذا لم يحقق الحاكم أو ممثل الشعب تطلعات ورغبات من انتخبه فقد أصيبت العملية السياسية بخلل واضح هو تخليه عن مسؤوليته وإخلاله بالاتفاق مع الشعب، والملاحظ غليان الشارع العربي والإسلامي تأييدا لأصحاب الحق من الفلسطينيين، وإعلان العداء للصهاينة المحتلين، يقابل ذلك تجاهل ورفض القيادات السياسية العربية والإسلامية لهذا المنطق وعدم التجاوب معه.

ولنا فيما أفرزته الشريعة الاسلامية الغراء أسوة حسنة، بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين/ سورة المائدة: 51) وفي طاعة الرؤساء والقادة والحكام العرب والمسلمين بإعلانهم التأييد أو بصمت الخائف، عن المحتل الصهيوني الكافر الذي يقتل المسلمين في فلسطين وفي غزة ويسلبهم حقوقهم المشروعة، إنما هو انتماء الى الصهاينة وأهل الكفر، والخروج عن عهدة رعاية مصالح المسلمين، وهذا هو (المقصود بمظاهرة المشركين على المسلمين: أن يكون قوم من المنتسبين للإسلام أنصارا وظهورا وأعوانا للكفار ضد مسلمين آخرين، فهذا كفر يناقض الإيمان/ تفسير الطبري: 5/315) وللعلماء المعاصرين: (أكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام: نصرة أعداء الله ومعاونتهم، والسعي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام/ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: 57/3) ولسنا في حاجة هنا لبيان كفر العدو الصهيوني وإسلام الفلسطينيين، فضلا عن كونهم أصحاب الحق والقرار في الأرض التي هي وطنهم، إلا أن يظهر لنا متشدق ينظر بعين عوراء الى أن الشمس مظلمة دوما، من أهل السياسة الرعناء أو الإعلام المغرر به.

د. عبد الهادي الزيدي ـ العراق

لا تصالح

بقلم: أمل دنقل

لا تصالحْ!
..ولو منحوك الذهب
أترى حين أفقأ عينيك
ثم أثبت جوهرتين مكانهما..
هل ترى..؟
هي أشياء لا تشترى..:
ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،
حسُّكما فجأةً بالرجولة،
هذا الحياء الذي يكبتَ الشوق.. حين تعانقُهُ،
الصمتُ مبتسمين لتأنيب أمكما.. وكأنكما
ما تزالان طفلين!
تلك الطمأنينة الأبدية بينكما:
أنَّ سيفان سيفَكَ.. صوتانِ صوتَكَ
أنك إن متَّ:
للبيت ربٌّ
وللطفل أبْ
هل يصير دمي بين عينيك ماءً؟
أتنسى ردائي الملطَّخَ بالدماءِ..
تلبس فوق دمائي ثيابًا مطرَّزَةً بالقصب؟
إنها الحربُ!
قد تثقل القلبَ..
لكن خلفك عار العرب
لا تصالحْ..
ولا تتوخَّ الهرب!
أبيات شعر عن غزة
(2)
لا تصالح على الدم.. حتى بدم!
لا تصالح! ولو قيل رأس برأسٍ
أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟
أقلب الغريب كقلب أخيك؟!
أعيناه عينا أخيك؟!
وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك
بيدٍ سيفها أثْكَلك؟

سيقولون:
جئناك كي تحقن الدم..
جئناك. كن يا أمير الحكم

سيقولون:
ها نحن أبناء عم.
قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
واغرس السيفَ في جبهة الصحراء
إلى أن يجيب العدم
إنني كنت لك
فارسًا،
وأخًا،
وأبًا،
ومَلِك!

أمل دنقل ـ شاعر مصري

ملاحظة: و نحن إذ ننشر في هذا العدد الثالث من مجلة القبس الإلكترونية ، المخصص لفلسطين الحبيبة و غزة الجريحة، لعدد من الشعراء الفلسطينيين العلمانيين الحداثيين ، الذين لا نتفق معهم فكرا و ممارسة ، فمن باب الإنفتاح على كتابات الآخر و الرأي الآخر ، إن كانت لا تضر بالخط الإفتتاحي للمجلة و خلفيتها السياسية و الفكرية . بالإضافة الى أن هذه القصائد من حيث الجودة لا تقاوم.

محمود

بقلم: محمود درويش

"يعشعش فى حضن والده طائرا خائفا
من جحيم السماء، احمنى يا أبى
من الطيران إلى فوق! إن جناحى
صغير على الريح
والضوء أسود
محمـد، يريد الرجوع إلى البيت
من دون دراجة
أو قميص جديد
يريد الذهاب إلى المقعد المدرسى
إلى دفتر الصرف والنحو، خذنى
إلى بيتنا، يا أبي، كى أعد دروسى
وأكمل عمرى رويداً رويدا
على شاطئ البحر، تحت النخيل
ولا شىء أبعد، لا شيء أبعد..
محمـد، يواجه جيشاً، بلا حجر أو
شظايا
كواكب
لم يلتفت للجدار ليكتب، حريتي
لن تموت
فليست له بعد، حرية ليدافع عنها
ولا أفق لحمامة بابلو بيكاسو
فما زال يولد، ما زال
يولد فى اسم يحمله لعنة الاسم
كم مرة سوف يولد من نفسه ولدا
ناقصا بلداً ناقصا موعدا للطفولة؟
أين سيحلم لو جاءه الحلم
والأرض جرح.. ومعبد؟..

(شاعر فتح) محمود درويش

تقدموا

بقلم: سميح القاسم

تقدموا تقدموا
كل سماء فوقكم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم
تقدموا يموت منا الطفل والشيخ ولا يستسلم
وتسقط الأم على أبنائها القتلى ولا تستسلم
تقدموا تقدموا
بناقلات جندكم وراجمات حقدكم
وهددوا وشردوا ويتموا وهدموا
لن تكسروا أعماقنا
لن تهزموا أشواقنا
نحن القضاء المبرم
تقدموا تقدموا
طريقكم ورائكم
وغدكم ورائكم
وبحركم ورائكم
وبركم ورائكم
ولم يزل أمامنا طريقنا
وغدنا وبرنا وبحرنا وخيرنا وشرنا
فما الذى يدفعكم من جثة لجثة
وكيف يستدرجكم من لوثة للوثة
سفر الجنون المبهم
تقدموا وراء كل حجر كف
وخلف كل عشبة حتف
وبعد كل جثة فخ جميل محكم
وإن نجت ساق يظل ساعد ومعصم
تقدموا كل سماء فوقكم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم
تقدموا تقدموا
حرامكم محلل حلالكم محرم
تقدموا بشهوة القتل التى تقتلكم

سميح القاسم

هنا ... باقون

بقلم: توفيق زياد

هنا باقون
كأننا عشرون مستحيل
فى اللد، والرملة، والجليل
هنا .. على صدوركم، باقون كالجدار
وفى حلوقكم
كقطعة الزجاج ، كالصبار
وفى عيونكم
زوبعة من نار
هنا .. على صدوركم ، باقون كالجدار
نجوع .. نعرى .. نتحدى
ننشد الأشعار
ونملأ الشوارع الغضاب بالمظاهرات
ونملأ السجون كبرياء
ونصنع الأطفال .. جيلا ثائرا .. وراء جيل
كأننا عشرون مستحيل
فى اللد، والرملة، والجليل
إنا هنا باقون
فلتشربوا البحرا
نحرس ظل التين والزيتون
ونزرع الأفكار، كالخمير فى العجين
برودة الجليد فى أعصابنا
وفى قلوبنا جهنم حمرا
إذا عطشنا نعصر الصخرا
ونأكل التراب إن جعنا .. ولا نرحل
وبالد م الزكى لا نبخل .. لا نبخل .. لا
نبخل
هنا .. لنا ماض .. وحاضر .. ومستقبل
كأننا عشرون مستحيل

فى اللد، والرملة، والجليل
يا جذرنا الحى تشبث
واضربى فى القاع يا أصول
أفضل أن يراجع المضطهد الحساب
من قبل أن ينفتل الدولاب

وكالة القبس للنشر الإلكتروني

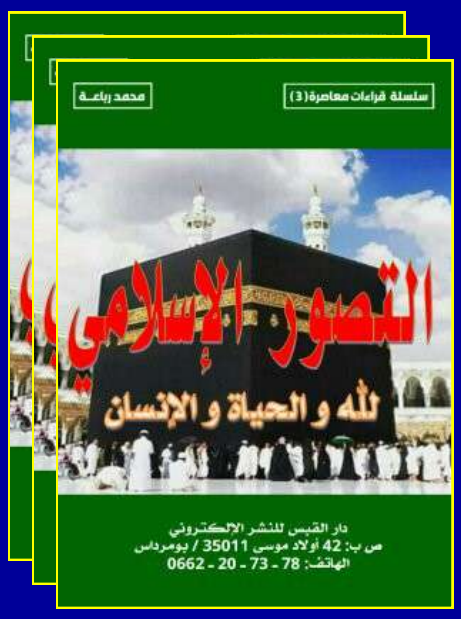

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقد م موقف الإسلا م منهما .

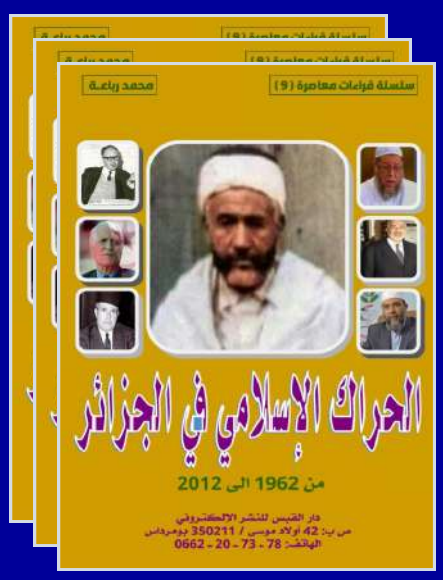

تاريخ موجز و مركز للحركة الإسلامية الجزائرية ، بعد الإستقلال ، بشقيها الرسمي و الشعبي .

لعنة أطفال غزّة

بقلم: لخضر توامة

كان الطيار بنيامين نحوم يستجم في شاطئ تل أبيب، وقد افترش الأرض الرملية وراح في سبات عميق تحت أشعة الشمس الربيعية التي تصطلي الأرض بأشعتها الحارة في هذا اليوم، فجأة يقفز بسرعة ويرتطم بالموج المندفع نحو الشاطئ فيرتد منكفئا على وجهه ويسقط على الرمال، انتبه بعض الجالسين هناك، أسرعوا إليه، وعند وصولهم قام مترنحا، ثم سقط أسعفه الحاضرون برشّة ماء فانتبه، وقال لهم: أين أنا؟ قالوا له : أنت على شاطئ تل أبيب، ثم سألهم : هل انتهت الحرب؟ قالوا : نعم انتهت، وكنت أنت أحد رجالها. قال : ولكني رأيت الأطفال بدون رؤوس يخرجون من البحر وهم يترنحون ويهجمون عليّ، فقفزت من أمامهم محاولا الهرب إلا أني اصطدمت بشيء صلب ردني إلى الشاطئ بقوّة. قالوا له : ربما كان كابوسا مزعجا أتاك وأنت نائم. قال: لا ليس كابوسا، بل هو حقيقة، أطفال غزّة ينتقمون مني، ـــ ولم ينتقمون منك؟ـــ لأني كنت أصبّ عليهم القنابل فتحوّلهم إلى أشلاء ـــ ومن أنت حتى تصبّ القنابل؟ـــ أنا الطيار بنيامين نحوم المشهور بسفّاح الأطفال والنساء. ابتعدت عنه الجماعة التي كانت تقدّم له الإسعافات الأوّلية، أحدهم يقول له : أنت من جنيت على نفسك، سوف ترى الكوابيس المزعجة عندما تنام، وقد تتمنى ألا يأتيك النوم في حياتك. نظر إليهم بوجه غاضب، وقال : قمت بعمل من أجلكم، وإلا هؤلاء الأطفال سوف يكونون شوكة في حلوقكم. قالوا له: هم الآن شوكة في حلقك أنت، ولم تحارب من أجلنا، بل من أجل نفسك وجيبك، نحن بسطاء من الشعب المحتقر الذي جعلتموه حمارا يصدّق كلامكم أيها الجبان الذي كان يقاتل بالطائرة شعبا أعزلا من الأطفال والنساء والشيوخ، التاريخ لن يرحمك. عاد الطيّار إلى بيته في أحد الضواحي تل أبيب الراقية، لمس فانفتح، كان أطفاله يلعبون، ولما رأوه أسرعوا إليه، لكنه صاح فيهم ابتعدوا عني، ابتعدوا أين رؤوسكم من الذي حزّ رؤوسكم، ما هذه الدماء المنتشرة في البيت، أين أمّكم؟ أجابته من المطبخ أنا هنا دخل عندها رأى بطنها مفتوحا والأحشاء تتدلى منه، صاح صيحة واحدة وسقط على مائدة الطعام وتطايرت الصحون هنا وهناك واندلقت مرق وصحن الأرز مغطية أرض المطبخ، وقف أطفاله مرعوبين مما يحدث لأبيهم، وجرت الأم نحوهم تحتضنهم، وهي في حالة الفزع، أخذتهم إلى حجرتهم، وعادت إلى زوجها الذي كان مغميا عليه وبين شفتيه زبد أبيض، أجلسته ومسحت بين شفتيه وضمته إلى صدرها كطفل ملتاع من منظر مزعج، وتركته زمنا قصيرا حتى هدأ قليلا، ثم أوقفته كان خفيفا مثل شيء رهيف وجرته كأنها تجر لحافا من حرير، ثم نادت على أطفالها ليأتوا، لكن صاح في وجهها: لا أحبّ أن أراهم أبعديهم عني إنهم بلا رؤوس، من الذين حزّ رؤوسهم؟ أدخلته إلى فراشه، لكنّه قفز وتقهقر إلى الوراء قائلا: لا أنام ! لا أنام ! ، لكن جاءت بكأس ماء وأعطته قرصا ابتلعه مثل طفل صغير أمام زوجته، سرعان ماغط في نوم عادت إلى أولادها الذين كان على وجوههم رعب شديد، ضمتهم إليها وقالت لهم : تعالوا ساعدوني في تنظيف المطبخ من بقايا الطعام والصحون التي تناثرت أجزاؤها، وكأنّ قنبلة سقطت على المائدة التي حفلت بأشهى الأطعمة التي أصبحت مختلطة بكل شيء. بعد زمان، استدعت الزوجة طبيب الأسرة الذي لبى طلبها وأتى على وجه السرعة وحكت له ما وقع. قال الطبيب: زوجك يعاني مرضا نفسيا، هذا المرض يسمى ((عقدة الذنب)).حملقت في وجه الطبيب وقالت : لم أفهم عنك بسط الأمور، قال : زوجك طيّار وشارك في الحرب الأخيرة وراح ضحيتها ألا ف الأطفال. زوجك الآن بدأ ضميره يؤنبه وراح يتصور الأطفال بدون رؤوس وأذرع وأمهات بقرت بطونها وأحشاؤها متساقطة. ـ عليك بالطبيب النفسي يعالجه، وأنا أكتب له بعض المقويات، وأقراص للنوم بعد جلسات مع الطبيب النفسي، عاد بنيامين إلى واقعه، لكنّه بقي متخوفا من النوم وذات يوم والمدارس على وشك العطلة، جاءته ابنته باستدعاء من المدرسة، تدعوه لحضور حفلة آخر السنة. ذهب إلى المدرسة التي كانت قريبة من منزله، استقبلته المديرة بالترحيب على أساس أنه أحد الأبطال من الطيّارين، وقالت له : التلاميذ في شوق لرؤيتك والتحدث إليك، شكرها على هذا الاستقبال الرائع، لكنّه اعتذر عن استقبال الأطفال لأنه لا يستطيع ذلك ردّت المديرة: يا سيّدي أرجو منك

ولو لدقائق قليلة أن تلبيّ طلبهم فضلا أني أخبرتهم بحضورك، والآن تفضل إلى قاعة الحفلات في الطابق الثاني دخل برفقة المديرة، وجد القاعة مكتظة بالتلاميذ وأوليائهم، ولما رأوه وقفوا لتحيته بالنشيد. نظر نحوهم طويلا، وحاول أن يتكلّم وجد نفسه لا يستطيع، لسانه انعقد داخل تجويف فمه، حاول إخراجه لم يستطع سعل بقوة، أعطته المديرة كأس ماء، نظر إلى الأطفال الجالسين على كراسيهم، نظرة خوف وفزع وصاح : أين رؤوسهم؟ و من أين هذه الدماء؟ التي تملأ المكان، التفت إلى المديرة وجد بطنها مفتوحا والأمعاء تتساقط، أسرع يجري وهو يصيح ابتعدوا عني ! ابتعدوا عني ! . وراح يجري قافزا فوق السور إلى الأسفل منتحرا.

لخضر توامة ـ المسيلة

الكلمة الطيبة

صرخة من غياهب الأنقاض

بقلم: د/ سعاد أمداح

صرخة

ألم تشق عنان السماء المكتسحة بأدخنة الطائرات المدججة، تقذف الأخضر و اليابس..صرخة آه و ألف آه من النار المندلعة و من الركام الخرساني و الحطام الذي اختلط بأشلاء الأحبة..صرخة ألم لما هو آن امتزج بصوت المآذن توعدا لما هو آت..صرخة منبئة بالويل المنتظر لعدو حاخامي ظالم تفنن في إبادة أصحاب الأرض صرخة تتعزى بخرسانة الأنفاق على خرسانة حطام الأنقاض..صرخة تعلن أن عتمة الأنقاض تنير دهاليزالأنفاق التي لن تطالها تقنية الشعر المرجاني..صرخة تدين قمة أصحاب السعادة لا أصحاب السيادة..تلك التي تجمهرت لتوصي بخفض النبرة لعدم تعكير مزاج دلع أطفال إسرائيل صرخة تندد بصمت مطبق و عجز مخز لأسلحة عرب مطبعة، صففت بمتاحف الثكنات لتستعرض فقط ضد شعوبها المضطهدة..صرخة تحاول إيقاظ نبذ القصعة المتكالب عليها لإسترداد عزة الفاتحين و نخوة العربي المسلوبة.صرخة إلى تلك الأوطان المطبعة الفاقدة لأهليتها في الذود عن كرامة العربي .. و اقتصرت على أن تكون جحورا لأصحاب النياشين و الأوسمة..كل هذا أرسلته صرخة و أنين غياهب الأنقاض من فوهة الأرض إلى فوهة السماء..

د/ سعاد أمداح

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

دراسة في الفكر و التجربة

يُعدُ كتاب "حركة المقاومة الإسلامية حماس: دراسات في الفكر والتجربة" الذي أصدره مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، أحد أفضل وأشمل المراجع العلمية المتخصصة التي صدرت حول هذه الحركة، شارك في إعداده 16 كاتباً، وقد صدر باللغتين العربية والإنجليزية في 672 صفحة. يعرف الكتاب حركة المقاومة الإسلامية "حماس" كأحد أبرز حركات المقاومة الفلسطينية، حظيت وما زالت تحظى بشعبية واسعة في الوسط الفلسطيني، تتبنى الإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجا، وتنتمي إلى مدرسة الإخوان المسلمين في تبني الإسلام السني الوسطي المعتدل. ويتميز بأنه يجمع بين دراسات باحثين متخصصين في قسمه الأول، وبين فصول متخصصة تعرّف "حماس" كما هي بأقلام عدد من قادتها ومؤسسيها.

قدّم القسم الأول من الكتاب دراسات علمية محكّمة حول "حماس" وتجربتها، وتاريخ نشأتها وتطورها، حيث شمل 11 دراسة، كما ناقش الرؤية السياسية للحركة، ورؤيتها للآخر، ووضح نظرة "حماس" للعدو الصهيوني، وموقفها من مشاريع التسوية السلمية، ومن منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، وموقفها الحركات الإسلامية الفلسطيني، ورؤيتها لعملية الإصلاح السياسي والاجتماعي، كما أوضح دوائر علاقات "حماس" العربية والإسلامية والدولية، كما تناول القسم "حماس" في الدراسات والأدبيات الغربية.

أما القسم الثاني فعرض إسهامات لخمسة من كبار قادة "حماس" في الإجابة عن العديد من التساؤلات في مواضيع متنوعة حول الحركة. وتضمن الكتاب مشاركة 5 من كبار قادة الحركة أمثال رئيس المكتب السياسي إسماعيل هنية تحت عنوان "حماس.. قراءة في الرؤية وتجربة الحكم"، ومشاركة رئيس الحركة في الخارج خالد مشعل تحت عنوان "حماس..

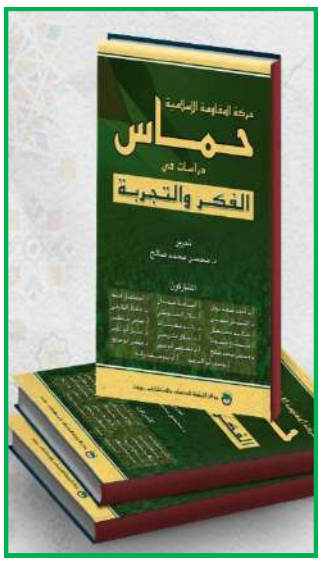

معالم في الفكر والتجربة". كما أسهم عضو المكتب السياسي للحركة د. موسى أبو مرزوق بورقة تحمل عنوان "حماس.. قراءة وتقييم للتجربة"، إضافة إلى مشاركة مسؤول العلاقات الدولية في الحركة أسامة حمدان بمقال حول "العلاقات الدولية لحركة حماس". وتضمن هذا القسم ورقة عمل أعدها عضو المكتب السياسي لحماس سامي خاطر بشأن "رؤية حماس لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني". وختم الكتاب بعرض مجموعة لأبرز الوثائق المتعلقة بحركة "حماس" وتجربتها؛ منذ صدور البيان الأول لحماس سنة 1987 والبيان الأول لكتائب الشهيد عز الدين القسام يناير 1992 حتى نصّ بيان إنفاذ اتفاق المصالحة الفلسطينية بين حركتي "فتح" و"حماس" (اتفاق الشاطئ) سنة 2014، مروراً بالعديد من الوثائق المهمة التي صدرت خلال تلك الأعوام.

المسافة صفر

غزة... مقبرة الأطفال!

بقلم: د/ سكينة العابد

هكذا

عنونت (اليونيسيف) أحد بياناتها فيما يتعلق بمليون طفل في غزة يعانون تداعيات الحرب الصهيونية، هؤلاء الذين بقوا على قيد الحياة، أما الشهداء والمصابون فيشكلون أكبر نسبة من ضحايا هذه الحرب الظالمة التي لم تشهد فلسطين مثلها منذ 1948.

غزة اليوم حقيقة أصبحت مقبرة للأطفال جراء هذه الحرب العبثية ، وكأن الأمر يبدو حربا على الأطفال على قول أحد الأطباء فنسبة الشهداء من الأطفال تتعدى ال75%،وهي الأعلى دوما ومنذ بداية القصف، فالصور تنقل لنا كل يوم بل في كل لحظة فواجع متتالية لأطفال قتلوا وأصبحت أجسادهم الطرية أشلاء ، أو لأطفال أصيبوا بإعاقات مستدامة أو صدمات نفسية ،وآخرين فقدوا عائلاتهم أو لازالوا تحت الأنقاض بما يحمل رسائل بسقوط الإنسانية في الوحل، ليست إنسانية العدو ، فهو معروف بخطابه العدائي المتعصب والمتعطش للدماء انطلاقا من عقيدته المنحرفة التي تدعوه للقتل وللإبادة الجماعية لكل روح فلسطينية ، وإنما إنسانية الساسة والحكام العرب والمنظمات الدولية الذين يمارسون الصمت الدولي العقابي إن لم نقل التواطؤ الصريح والخفي .

إن العالم اليوم على مسافة صفر مع كل القيم الأخلاقية ،فحروب العالم السابقة كلها لم تشهد قصفا لكل ما هو حي كما يحدث في غزة اليوم ، حتى المستشفيات لم تسلم ، فقد استيقظ العالم على فاجعة الخدج الذين اختنقوا في حاضناتهم بعد مهاجمة مشفى الشفاء كسابقة خطيرة ضمن جرائم الحرب ، وما يؤسف له أن العالم كله كان شاهدا على ما وقع ، لكن أطفال غزة ليسوا كباقي أطفال العالم لأنهم أضحوا فريسة للصهيونية الفجة التي تستد في حربها على نصوص التوراة المحرفة التي تدعو علانية لإبادة الأطفال جماعات وفرادى ، بل إن هذا القتل بعد شرطا للانتماء لليهودية، وقد اعترفت التوراة بذلك صراحة حيث جاء في سفر صموئيل الأول (12: 15-4) ((فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تقف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً وغنماً وجملاً وحماراً)).

وفي السفر التوراتي نفسه (21: 14-23) يأتي ذكر الأطفال ((هيئوا لبنيه قتلاً بإثم آبائهم فلا يقوموا ولا يرثوا الأرض ولا يملؤوا وجه العالم مدناً، فأقوم عليه يقول رب الجنود وأقطع من بابل اسماً وبقية ونسلاً وذرية يقول الرب، وأجعلها ميراثاً للقنفذ))

إن الشواهد من كتابهم كثيرة بما يتأكد أن إبادة الأطفال تمارس من وحي عقيدة متأصلة ترتقي لمستوى العبادة، فمن يحمي أطفالنا من هؤلاء القتلة الذين أضحوا في نظرهم حشرات ضارة يجب التخلص منهم كما صرح أحد قادتهم !

لكم الله يا أطفال غزة ..فقد حال الخذلان البغيض بيننا وبينكم !

د/ سكينة العابد

القصة الفلسطينية القصيرة

المخيم ... موعدا مع زمن مالح

.. بقلم : حسن حميد

أظن أن وهماً قد قرَّ في الأذهان لدى النقاد والمثقفين والعامة، وبنسب متفاوتة، بأن نشأة الأدب الفلسطيني تعود إلى نشأة الكفاح المسلح وظهوراته البادية في النصف الثاني من الستينيات، وإن كان هناك من أدب فلسطيني فإن وجوده يعود إلى حالات فردية متقطعة لا إلى مجتمعية أدبية تمثلها أجيال أدبية، بعضها أخذ بتجارب بعض. وأن النار التي جمرت الأدب الفلسطيني واستدعته إنما هي الذراع الفلسطينية المقاومة، ويضيفون أن المجتمع المقاوم الذي أوجده الفلسطينيون في مغرهم، وقواعدهم، وخنادقهم، وأحراشهم هو من استدعى وجود مجتمع أدبي يمثله أدباء، وشعراء، وكتاب وكتب، وصحف، ونشرات دورية، وإذاعات. لأن الفلسطينيين وعوا على نحو مبكر أن ما من أحد يعبر عن الوجه الآخر لفعل المقاومة مثل الكلمة، وقيل أيضاً إنه لولا وجود المجتمع الفلسطيني المقاوم لما وجد الأدب المقاوم أيضاً. بقولةٍ أخرى، رأوا أن مرآة الأدب الفلسطيني ظهوراً وموجودية كانت الذراع المقاومة، فهي التي قدمت الكتابة الفلسطينية كفعل موازٍ للفعل المقاوم نفسه.والحق أن هذا محضٌ وهم، وإن كان فيه بعض الصوابية الا انها صوابية لا تماشي منطق التاريخ، ولا منطق الواقع الحقيقي الذي عاشه أهل فلسطين، ذلك لأن مثل هذه الآراء هي اقتطاع تعسفي من امتدادية الزمن الفلسطيني المتصل جدا بعقلين حيويين هما: العقل المصري، والعقل الشامي من جهة، ثم هي، أي الآراء السابقة، اقتطاع تعسفي جزئي من حقيقة التاريخ الفلسطيني من جهة ثانية، اقتطاع وفّر الضوء، والظهور، والحديث للأدب الفلسطيني المكتوب في فترة الستينيات دون النظر إلى الأدب الفلسطيني الذي كتب في فترات زمنية سابقة على هذا التاريخ بحوالى قرن من الزمن، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: لقد ارتضى الكثير من النقاد، نقاد الأدب، الحديث عن الأدب الفلسطيني المكتوب في الستينيات، في داخل الوطن الفلسطيني (اميل حبيبي) وفي خارجه (غسان كنفاني، وسمير عزام، وعبد الكريم الكرمي) وذلك لقناعتهم بأن دورهم النقدي المطلوب الآن، ومن حيث الأولويات، أن يؤيدوا هذا الأدب الذي يتحدث عن وجوه المقاومة والممانعة وطيوفهما معاً، وأن سرعة الأحداث الفلسطينية وتلاحقها، وكثرة الأعمال الأدبية الصادرة عن الأدباء الفلسطينيين والعرب معاً.. تأييداً للفعل المقاوم، والروح الوطنية الجديدة.. هما من جعل نقاد الأدب يلاحقون النصوص الفلسطينية الجديدة ويتتبعونها بالحظوة والتأييد. وأن المهمة الوطنية المطلوبة منهم في هذه الفترة هي تسليط الضوء على هذا الأدب دون البحث في جذوره، أو البحث عن ما سبقه من تجارب حتى وإن كانت مقاومة في معانيها ودلالاتها ورؤاها.

ثانيا: لا توجد دراسات معمقة تستقصي تاريخية الأدب الفلسطيني نشأةً، وموضوعات، وأعلاماً، لذلك اكتفى النقاد والمثقفون والقراء بهذا الزاد الإبداعي الذي أنتجه كتّاب فلسطين وشعراؤهم في الستينيات، وكأنهم بذلك توافقوا على أن البداية الحقيقية، والنشأة الرسمية للأدب الفلسطيني وجدت مع وجود المقاومة .

ثالثاً: لقد احتفى نقاد الأدب العرب والمثقفون والقراء، والمنابر، ودور النشر، والمهرجانات بالأدب الذي كتبه الفلسطينيون بوصفه أدباً مقاوماً فيه عافية وحيوية وحضور هو أشبه بالجدر العازلة ما بين زمن النكسة الحزيرانية 1967، وزمن الفدائي الذي راح يرى صورته في النصوص أولاً، ثم في مدونة الأدب العربي ثانيا.هذه الأسباب الثلاثة، على وجاهتها هي التي زرعت في الأذهان وهما بأن الأدب الفلسطيني ذو نشأة مشتقة من نشأة المقاومة الفلسطينية المشدودة إلى عقد الستينيات، وهذا ليس صحيحاً البتة، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: لا يمكن قراءة تاريخية الأدب الفلسطيني خصوصا، والحياة الفلسطينية عموما من دون قراءة معمقة لصلتها بما أنتجه عقلان على درجة كبيرة من التميز والإبداع هما العقل المصري، والعقل الشامي، لأن هذين العقلين يتحدران من سلالتي نور على درجة هائلة من الأهمية

والتأثير في تاريخ الحضارات البشرية، عنيت السلالة الفرعونية أولا، ثم السلالة الفينيقية ثانيا.. فتاريخية الأدب الفلسطيني تعود في النشأة والانتساب والإبداع إلى نشأة الأدب في هذين الأقنومين المكانيين الباذخين في العطاء والتثمير، ولا أظن أن الشاعر الفلسطيني الأول تأخر في قول قصيدته الأولى عن الشاعر المصري الأول أو الشاعر الشامي الأول، ذلك لأن التأثيرات، والظروف، والأحوال، ومزاخ النفس البشرية كلها تكاد تكون متشابهة في هذا المحيط المكاني، او المحيط الثقافي. إذ ليس من المعقول البتة أن تكون القصيدة، أو النصوص، مزدهرة في مصر والشام.. ومتخلفة في فلسطين التي تقع بين كِفين مصرية وشامية احتضاناً وتأثيراً وأخذا وعطاء. ومن يقرأ تاريخية الشعر الفلسطيني القديم، وأعني بالقديم القديم فعلاً أيام الفراعنة، وأيام مملكة أوغاريت يجد أن الكثير من النصوص حول الخصب، والموت، والحرب، والبطولة كانت لا تغفل عن ذكر هذه الأقانيم الجغرافية الثلاثة فالنصوص الفرعونية القديمة ملأى بأحاديث مجمرة عن المدن، والحياة، والخصب، والجمال الفلسطيني، كما توجد رسائل ونصوص تبين وحدة وجوه الحياة بين مصر وفلسطين، وكذلك هي النصوص القديمة المنقوشة شيّا على النار في الرقم الشامية التي تتحدث عن وحدة الحياة والمزاخ، والمجتمع بين الشام وفلسطين. وإذا ما تقدم المرء في مطالعة مدونات التاريخ دنوا من عصورنا الحديثة سيجد مؤيدات كثيرة تؤكد أن روح الإبداع والتميز والعطاء كانت واحدة في هذه المنطقة العربية. وهذا الأمر لا يؤيد الأدب فقط وإنما التراث الشعبي المشترك، والصناعات، وأعمال الزراعة وأدواتها، وأساليب التجارة، وأحوال العمران كافة. لقد وجد لدى الفلسطينيين روائيون قبل غسان كنفاني وأميل حبيبي، فهنالك موسى الحسيني، ورواياته معروفة، وقد باتت مطبوعة ومتوافرة بين أيدي الناس، وهناك قصاصون قبل سميرة عزام ورشاد أبو شاور.. هناك خليل السكاكيني وخليل بيدس.. وكذلك هناك شعراء قبل محمود درويش وسميح القاسم، هناك حنا أبو حنا، ومطلق عبد الخالق، وعبد الرحيم محمود، وهناك مسرحيون فلسطينيون قبل معين بسيسو وتوفيق فياض.. هناك أبناء الجوزي بل ونصري..

ثانيا: لقد عرفت البلاد الفلسطينية معارف الترجمة ومعانيها في المثاقفة والتواصل الحضاري في وقت مبكر جداً على غيرها من البلاد العربية، وفي وقت مماثل أو مقارب للوقت الذي عرفته مصر والشام، وذلك لأن الكنيسة الشرقية نشرت مع حملاتها التبشيرية اللغة الروسية، فافتتحت مراكز تعليم اللغة الروسية في العديد من المدن الفلسطينية المعروفة، ومع انتشار هذه اللغة إلى جانب اللغات الإنجليزية والفرنسية والأرمنية وجد المترجمون من هذه اللغة إلى اللغة العربية، وبذلك تمّ نقل الآداب الروسية (على سبيل المثال) إلى اللغة العربية للمرة الاولى في فلسطين وليس في الشام أو مصر، فقد ترجمت أعمال بوشكين، ودوستويفسكي، وتورغنيف، وغوغول لأول مرة إلى اللغة العربية في البلاد الفلسطينية وليس في غيرها من البلاد العربية لأمرين اثنين، الأول: بسبب الانتشار الواسع للغة الروسية، والثاني: بسبب المكافآت المجزية التي كانت تدفعها مجالس الكنائس الشرقية للمترجمين، إذ غدت الترجمة من اللغة الروسية إلى اللغة العربية مكاناً ظليلاً للعمل.

ثالثاً: إن انتشار الصحافة الفلسطينية وكثرة أعدادها في المدن الرئيسة مثل القدس، وحيفا، ويافا، وعكا، والناصرة، وصفد.. كان سبباً مباشراً لتوليد النصوص الأدبية، الشأن في هذا هو الشأن نفسه في البلاد العربية الأخرى موضع المقارنة عنيت مصر والشام. فهذه الصحف والمجلات شجعت الكتّاب على كتابة القصص، والمسلسلات الحوارية، ولم تكتف بتشجيع الشعراء وحدهم على الكتابة الشعرية، وبذلك وجد الكتّاب الفرصة سانحة أمامهم للظهور، والشهرة، وتعزيز مكانتهم الاعتبارية في المجتمع.

رابعاً: إن وجود الأماكن المقدسة، بعالميتها الإنسانية، فوق الأرض الفلسطينية مثل القدس، وبيت لحم، والناصرة جذب الكثير من المبدعين والفنانين والكتّاب الأجانب إلى هذه البقاع، فكان حضورهم مدعاة لاستنفار الأسئلة حول الإبداع بكل صوره وتجلياته بدءاً من الرسم والموسيقا ومروراً بالمسرح والغناء، ثم وصولاً إلى الشعر والرواية والقصة.هذه الحال الناهضة على زخمها وخصبها وتاريخها بسبب بيت المقدس كبقعة سحرية جذبت إليها علماء اللغة والفقه واللاهوت الذين ارتضوا الحياة في جنباتها وأكنافها.. هي من جعلتهم يورثون جرثومة الإبداع للآخرين من أبناء الأرض الفلسطينية أو أنهم هم من عزّز موجوديتها بما لهم من حضور ومكانة في المجتمع. وفي الخلاصة، أن الأدب الفلسطيني ليس وليد نشأة حماسية أوجدتها الذراع المقاومة، وإنما هو أدب ذو نشأة تراكمية في الزمن والكيف والكم لم يخل منها زمن من الأزمان، وإن كان الظهور الحاسم للأدب الفلسطيني تجلى مع تجليات الذراع المقاومة فإن هذا من دواعي الاعتزاز، ولكنه ليس سوى تجل من تجليات مراحل أدبية سابقة في أزمانها، ونصوصها، وأعلامها، ورؤاها.

يمكن الحديث عن موضوعة (المخيم) الفلسطيني وتجلياته في القصة القصيرة، بوصفه الوجه الأبرز في مرآة المنفى، والمقصود بالمخيم الفسحة المكانية التي كانت مؤثثة اجتماعياً تحت أعمدة الخيم، كما أعني به البيوت القصديرية، والبيتونية اللاحقة في زمنها على مرحلة الخيم الكتانية. وتسعى هذه الورقة الى الكشف عن المعاني الاجتماعية التي أوجدها (المخيم) المتوضعة على سلم القيم بين الحب والكراهية للمخيم، وبين الالتصاق به والنفور منه، وبين ديمومته ولحظويته! إن نصوص غسان كنفاني، ويحيى يخلف، ورشاد أبو شاور، ومحمد علي طه، وعبد الله تايه، ومحمد نفاع، وأميل حبيبي، ومحمود شقير، ووليد أبو بكر، ومحمود سيف الإيراني، وخليل السواحري، ويوسف ضمرة، ومحمود موعد، وجمال حمدان، ويوسف جاد الحق، وجمال ناجي، ورسمي أبو علي.. الخ المكتوبة عن المخيمات جميعها تصلح لأن تكون مدونة لتاريخية المخيمات ونشأتها، فهي جميعاً أشبه بالخزنات الملأى بالحزن الذي أوجدته المخيمات، ذلك لأن هذه المخيمات نالت من اللعنات ما لم ينله أي موضع مكاني في البشرية، ليس لأنها أصبحت بديلاً عن المكان الفلسطيني الطبيعي الذي وضعه التاريخ في إطار ذهبي مثلما يضع الفنانون لوحاتهم الغالية، وإنما لأن (المخيم) مكان ليس صالحاً للعيش البشري، إنه مكان غير إنساني، مكان لا حدائق فيه ولا أعشاب، لا بساتين ولا ينابيع، لا طيور ولا أشجار، مكان قصي بعيد عن المدن والقرى، أرضه مشاع مهملة، أرض اختصها الله بالبوار واللعنات. إلفة بيوته التي يتكئ بعضها على بعضها الآخر.. إلفة كاذبة وخادعة لم توجدها اجتماعية الناس وإنما أحياز المكان الضيقة، وإلفة ناسه إلفة استثنائية فهم أشبه، في اجتماعهم، بعش الدبابير.. كل واحد منهم لديه حزنه المسموم. خيام تبيت الليل وحيدة لوذا بأزقة أرصفتها البرد والرياح الثلوخ، وبيوت بديلة عن الخيام مغلقة على أحزان ساكنيها، فضيلتها الوحيدة أنها ليست فضّاحة كالخيام.. فالبكاء والعويل والندب والتذكر الحزين يظل مشبوحاً معلقاً على جدرانها.. آيته في الصباحات وجوه مغلقة كحلية اللون.. وصبايا يخرجن إلى المدارس بوجوه مستنفرة كأنهن أوز بري استبد به غضب لا يحتمل. لقد حظي المخيم بمساحة واسعة من مدونة السرد الفلسطيني، وذلك لأنه مثل حدين في منتهى التناقض والتناكر، الأول: أن المخيم مكان منفى، مكان مهمش مهمل، فيه أناس عاجزون عن الفعل، تتعاورهم ظروف قاسية وعيوب اجتماعية، وتتعاون عليهم المصالح والمعطيات الدولية والأمراض. أناس ميزتهم الأساسية قلة الحيلة، وضعف المقدرة. والثاني: أن المخيم الفلسطيني قاعدة انطلاق لأيام أكثر إنسانية، ولحياة من الممكن أن تكون جميلة، ولرؤى وتصورات قد تصبح واقعاً. هذا التناكر والتفارق بين هذين الحدين هما من أوجد مقولتين واضحتين، الأولى: أن المخيم مكان مقدس من ناحية اجتماعية الناس (الغلابة) الذين خسروا كل شيء، التاريخ والجغرافية معاً. الناس الذين صار كل همهم أن يوفروا ضرورات الدوافع العضوية الأولى مثل المأكل، والمشرب، والمكان، والأمن. والثانية: رأت أن المخيم مكان طارئ مكروه ليس لأنه بديل شائه عن المكان الأصلي الطبيعي وحسب وإنما لأنه من غير المعقول إضفاء معاني القدسية والجمال عليه كي لا يتسرب الخدر إلى النفوس والهمم كالنعاس فيرتمي الناس في بلل الزمن المطفأ. لذلك يجد قارئ القصة القصيرة الفلسطينية عبر نصوصها المتعددة والممتدة من مخيمات جنين وبلاطة وجباليا في الداخل الفلسطيني.. إلى مخيمات اليرموك والبقعة وصبرا وشاتيلا والرشيدية في خارجه.. أن معنى (الطارئ)، أو (الرحيل) هو معنى ليس لصيقا بالبيوت وحدها وإنما هو لصيق بمزاج الفلسطيني الذي يسكن المخيمات نفسها. وقد نبهت قصص عديدة إلى أن هذه المخيمات محمولة على المعنى (الطارئ) و (الاستثناء) و(اللحظوية) و(الوقت المريض).. لأنها، أي المخيمات، أشبه بموعد مالح مع زمن مالح.. وأهميتها أنها محطة وقوف وانتظار في الزمن، لا قعود واستمهال.. وهذا جزء من الأهمية، أما الجزء الثاني، فهو أنها ستصير أمكنة تزار بعد عودة الفلسطينيين إلى بلادهم فلسطين.. تزار من قبلهم وقبل أحفادهم، وربما من قبل غيرهم أيضا.. لكي يقول الزائرون.. هنا كان يسكن الفلسطينيون عندما هجّروا من وطنهم، أي أنها ستغدو أمكنةً أثرية عتيقة، أثّثها الفلسطينيون بعيداً عن وطنهم رغم أنوفهم، فعاشوا فيها واقفين حزانى في المعنى والمبنى! ولا يغفل الباحث عن رصد الكثير من معاني لحظوية السعادة التي يشعر بها الفلسطيني الذي يعود من منفاه المركب (من البلاد الغنية بنفطها، أو البلاد الغربية الغنية بعلومها) إلى المخيم، وقد ظفر بالمال أو الشهادة.. لا يغفل الباحث عن تذوق الطعوم السحرية التي بثّها قصاصو فلسطين في نصوصهم كي لا تصير الحياة كلها كتلة عذاب ومرّ. كما لا يضن الرائي في النصوص القصصية الفلسطينية بمعرفته بقدرات القاص الفلسطيني وتنبهه إلى تعددية الشخوص داخل النصوص تارة، أو داخل النص الواحد تارة ثانية، فالنصوص القصصية الفلسطينية التي حبّرت أحزان الفلسطينيين وتتبعتهم وهم يؤسسون مقابرهم الأولى بميتهم الأول، وتواريخ مواليدهم بمواسم الفصول ومعاني الغياب.. لم تغفل تحبير طقوس الفرح المستنبطة كنجاح الأولاد، وزواج البنات، والشفاء من الأمراض، والعودات الغانمة من بلاد المهاجر. كما لم تغفل المغايرات التي أصابت النفوس بجرثومة الأمل مرة أخرى، فالطائر الذي شوته النار حتى صار حزناً تحت رماد.. من الممكن له أن يستنبت جلداً وريشاً جديدين لكي ينهض مرة أخرى. وقد تجلت معاني الأمل بالفعل مع أطفال المخيمات الذين شوتهم المدارس بعلومها، فصاروا يحلقون بها من أجل أن يظفروا بإجابات عن أسئلة المنفى، ثم تجلت معاني الأمل أكثر فأكثر مع حضور الذراع المقاومة.. التي غيرت وجه الحياة في المخيمات فبعد أن كانت خزانات للحزن.. باتت مدارساً للفدائيين، لذلك راح مكانان غير المخيم يكتظان بالفلسطينيين، الأول: هو القواعد الفدائية، والثاني: المقابر.. هذان المكانان لم يستقطبا الناس وحسب، وإنما صارا نقطة انطلاق ونقطة عودة وما بينهما راح الحلم الفلسطيني يتمرأى كالضوء.وقد رأى القاص الفلسطيني، بعين شديدة الحساسية والنفوذ، أن المخيم الذي استولد القادة وربّاهم في فرن الحزن والمأساة والتذكر، صار أشبه بإقطاعية لهؤلاء القادة، فنقد سلوكهم، لا بل إن حداثة الزمن جعلت من بعض القادة الذين استلبوا من مدنية المدن، ولوثة الكراسي والمقامات.. يرسلون الرسل والسفراء والمندوبين عنهم إلى المخيمات ليتحدثوا باسمهم، وليرموا للناس تحياتهم ومحبتهم. وللأسف انفتحت الصورة على فجائع وخيبات أكثر مرارة أصحابها نفر من القادة.. الذين تخلوا عن (فوتيك) الفدائي، ولبسوا سموكن الرسميين، وتخلوا عن الأحذية المطاطية وانتعلوا أحذية النعل الصائتة.

هذا الأمر جعل من المخيمات برلماناً لا يتحدث فيه أبناء المدارس وخريجوها وحسب وإنما تتحدث فيه الفلاحات مميزة ما بين الصدق والكذب، والوضوح والعماء، والحق والباطل. وهو ما جعل القصص أيضاً تقبض على هذه المثالب وصورها وطيوفها العديدة لفتاً وتنبيهاً كي لا تصير ندوباً في الجسد الاجتماعي من الصعب إزالتها، لهذه العلة طرد العديد من كتاب القصة القصيرة من جنان بعض القادة والمسؤولين وبذلك التحق الكثير من كتاب السرد بصف بعض الشعراء المطرودين قبلهم من جنة الرضا القيادي. وقد تحلى القاص الفلسطيني بفضيلة الصبر زمناً طويلاً قبل أن يسمح للمثالب، والأغلاط، والسلوكيات الموجعة بالدخول إلى أبهاء النص، أي قبل أن تصبح مادة للموضوع القصصي، وذلك لقناعة جماعية، ووعي جماعي أيضاً.. بأن فتح الحساب مع الخسائر والهزائم والتصرفات الباهتة هو أمر سابق لأوانه كي لا تنال السوداوية من جمالية الفعل الفلسطيني

المتنامي. ولكن حين طفح الكيل، وامتلأت نون الحياة الاجتماعية الفلسطينية بنقطة العذاب الأخيرة.. سوّغ القاص الفلسطيني لنفسه الخوض في نقد السلوكيات والمواقف، والرؤى لأن أذاها ما عاد أذى فرديا، وإنما بات أذى جماعيا له عقابيل جرارة بفواجعها وآلامها. لذلك.. من يقرأ تجارب القصاصين الفلسطينيين التي واكبت الكفاح المسلح سيجد أن عقدا كاملا من السنين مرّ والقاص الفلسطيني يعمل بمهمة خفيرٍ أو حارس للصحو، وهو الذي لم يكن بعيدا عن رؤية ظهورات الفساد الأولى بحواسه الخمس. فيحيى يخلف في قصصه الأولى وعبر عقد من الزمن كان فدائي المخيم باديا في قصصه بحضوره الزاهي، وكأنه كائن هبط إلى الأرض من كوكب آخر، ولعل هذا التوصيف لا يحتمل أية مبالغة من عنديات الكاتب لأن الفدائي كان بحق هو المطر الذي يسميه العرب بالغيث، فهو عاشق الموسيقى الجديدة الذي يطرب للريح وهي تصفر في سبطانة بندقيته المشرعة بعدما كانت تصفر في شبابته، رفيقته في الذكرى والحنين. إن التبادلية هنا بين البندقة (المعنى الجديد) والشبابة (المعنى القديم) هي التبادلية نفسها التي تمت بين (التذكر والحنين للماضي) و (الفعل المقاوم الراهن)، أي أنها تبادلية المعنى والهدف بين الفعلين الماضي والمضارع.

وفدائي يحيى يخلف لا يستطيع المكوث طويلا في (بيروت) المدينة المغوية كي لا يعلق بأشراكها، لذلك فهو لا يستطيع رؤية (نورما) الجميلة بكامل استدارتها، ولا يعي مرامي كلامها كلهٍ، كما أنه لا يدرك سيلان أنوثتها كالماء رضا وقبولا به لأنه لا يريد من الحياة الهانئة أن تستغرقه، لذلك فهو يرضى بالاستعارات الجمالية التي سيشكلها عن (نورما) حين يصير وحيدا في خندقه أو مغارته، (نورما) التي تبتسم وتضحك وتضج بالحيوية والأنوثة لأن من هو في حضرتها معنى قد لا يستعاد مرة أخرى، لهذا فهي ترمي لطفها ومودتها في كف الفدائي.. لإدراكها بأنه كائن شقيق الغياب، إن لم يكن هو الغياب نفسه. هذا الفدائي، في قصص يحيى يخلف، هو من يتذكر مغارته وقاعدته في حمام المدينة وقد غمرته رغوة الصابون الكثيفة، فيستكثر على نفسه هذه النعم ويلومها لأن رفاقه لا يقاسموها إياها. وهو الفدائي عينه الذي يشرب الشاي الغامق بعلبة السردين التي انتهى من التهام ما فيها قبل لحظات.. بعد أن نظفها بما تبقى من لب رغيفه. وهو الفدائي ذاته الذي يجالس البحر ليلا مناجيا موجاته لعل واحدة منها قادمة من خليج عكا أو حيفا.. أو غـــــــــــــزة.

لم ينتقد يحيى يخلف في قصصه الحال الفلسطينية التي مستها البيروقراطية أو المحسوبيات بعصا (سيراس) الساحرة الشريرة إلا بعد أن مر عقد من زمن الثورة. وهو الذي عاش الحال الفلسطينية المقاومة بكل دقائقها وجزئياتها. لم يقف على المفاسد ومواطن العطب كتابة إلا عندما رأى الحيطان تميل. وظل رشاد أبو شاور قصاص الثورة يفرح طويلا بعودات الفدائي إلى المخيم، لأن في عوداته عودة الثائر الذي يغطي بحضوره مواجع الحياة وفقرها إنه معنى الخصب الذي يحيل بوار المخيمات إلى معانٍ شديدة الخضرة والحبور. وقد ظلت عودات الفدائي للمخيم، في قصصه، قابضة على دهشتها وأسرها الجميلين، هذا الفدائي الذي شوت وجهه الشموس حتى غدا شبيها بأرغفة الخبز، الفدائي الذي استبدل قسوة الحياة في المغر والقواعد الفدائية بتلك الجلسات الطويلة الآمنة في المقاهي.. لأن (الفدائية) كحال جديدة أجابت عن أسئلة كثيرة أرقتٍ أبناء المخيمات وهم يحدسون بالآتي أملا بالخلاص من الراهن، وهي التي صارتٍ أشبه بالستارة التي أخفت عيوباً وندوبا عديدة.

رشاد أبو شاور الذي عاش حياته كلها، بإحساس الفدائي الذي لا زمن له سوى زمن المواجهة.. هو الآخر لم ينتقد ويقرع الأجراس منبها إلا عندما تأكد من أن النبت الشيطاني راح يتكاثر في الواقع الفلسطيني كالفطر المسموم. لذلك ما كانت من كف ترفع بوجه هذا الميلان سوى كف المخيم العارية بوصف المخيم المرجعية القانونية للفلسطينيين في التملك، والحظوة، والطهارة. ويشارك محمد علي طه من قريته (كابول) في الجليل الأعلى داخل الوطن الفلسطيني المحتل، أهالي مخيم تل الزعتر مأساتهم وعذابهم ليس بعد الشهداء والقبور، أو مشاركة الندابات بالنواح والتفجع، وإنما بفتح بوابات السرد على بوابات الأمل حيث لا نعاة في صباحات المخيم على الرغم من الفاجعة التي تلف كل شيء، الأمل هو الروح الوحيدة التي تجول في صباحات المخيم عبر نداءات الولد عائد الميعاري على مناقيش الزعتر.. إن هذا النداء هو الجدار الذي يحجب فاجعة ما حدث عن النهارات المخيمية الولود.. ومن يعرف المخيمات الفلسطينية يدرك أنها مرت بمراحل معيشية واجتماعية عدة واكبتها مرحلة الكتابة القصصية مواكبة شبيهة بها ليس من باب التجسيد لها، وإنما من حيث تطور المعاني التي جسدتها في كل مرحلة. ففي زمن الخيام لا أحد ينتقد ظروف الحياة لأنها كلها رقعة انتقاد، ولا أحد يتوقف طويلا عند مرحلة البيوت القصديرية لأن الحال انشغلت بالتحسينات الجديدة التي تمت ٍ فراحتٍ القصص تؤيدها لأنها تمثل تطورا اجتماعيا يعي معاني العمران والمعيوشية ومتطلباتهما. وفي مرحلة إقامة البيوت البيتونية راح القاص الفلسطيني يتخوف من عتمة الزمن الطويلة التي لا تفصح عن فجر قادم. هذان الخطان المتوازيان، خط الحياة المعيوشة في المخيم الفلسطيني بتلويناته المتعددة، وخط الكتابة القصصية التي تماشيه فنيا هما من أوجد تعددية الأزمنة عند الفلسطيني مثل:)زمن الانتظار)، (زمن الإعاشة)، (زمن البرد)، (زمن الإهمال)،)زمن التذكر والحنين)، (زمن الحيرة المغلقة).. كما أنهما هما من أوجد التجسيدات القصصية الأولى المعنية بزرقة أقدام الأطفال، وكحلية ألوانهم، وتماهي الحدود بين العاق والمجنون، والشرير والخير، ما دام الجميع واقعين في مربع العجز وقلة الحيلة، بعد ذلك تطورت موضوعة المخيم في القصة الفلسطينية فما عادت معنية بالأمراض والتشوهات الاجتماعية فقط، وإنما راحت تهتم بالمدارس، والشهادات، والأحلام، وسعة الأفق والرؤى الباحثة عن خلاص من فخ الحياة الاجتماعية القاسية.. وقد تجلى هذا التطور أكثر مع النشور الفدائي.. حيث اختلفت إيقاعات الجملة القصصية فصارت رشيقة جداً بعدما تخففت من وطأة طولها المضني، وثقل القضايا الكبيرة التي تتناولها. إذ ان الناقد أحسّ ان ارتباك الحياة في المخيمات الفلسطينية أدى إلى ارتباك الكثير من النصوص القصصية، بل أدى إلى ارتباك تجارب قصصية كاملة، وذلك لأن القاص رضي بما رضيت به الذائقة الشعبية التي كان لديها قابلية استهواء عظيمة الشأن لقبول الفدائي مشهداً وفعلاً ومعنى بعد الحزن الثقيل الذي أنتجته نكسة

1967، فاكتفى في نصوصه بالحدود الدنيا التي تجعل من الموضوع نصاً أو قصة، دون أن يرتقي بهذه النصوص فنياً إلى الرتب العليا:

لقد أعاد الناقد الأدبي النظر في الكثير من النصوص القصصية الفلسطينية من أجل ترتيب التجارب القصصية من حيث الأهمية والجودة لا من حيث نبل الموضوع والوظيفة.. فألغى الكثير منها، وأيد القليل، وقدح الكثير من التجارب وجلدها حتى طال الأذى ورثة تلك النصوص والتجارب معاً. وقد تناسى الناقد أن القصة القصيرة، أو أي نص أدبي أو فني لا يمكن اقتلاعه من زمنه، ومناخه الاجتماعي، والروح الإعلامية (الدعائية) التي أحاطت به أو أنتجته، إذ لا تصدق استقلالية النص الأدبي، في مثل هذه الحال، عن ظروف إنتاجه. إن أية مقارنة عجلى بين نص قصصي مكتوب في أيام العمليات الفدائية في النصف الثاني من الستينيات وبداية السبعينيات، ونص مكتوب في النصف الثاني من الثمانينيات.. ستكون لصالح النص الثمانيني وذلك لأسباب من ابرزها أن الكاتب الفلسطيني كان يكتب وهو في حالةٍ الوقوف على قدم واحدة، أي أنه كان فدائياً في اقتحاماته الأدبية لينتج نصوصه المطلوبة بإلحاح من الجريدة المقاومة، والمجلة المقاومة، والإذاعة المقاومة، والمخيم المقاوم، والذات المقاومة أيضاً، وسبب تفضيل نص قصصي ثمانيني فنياً على نص ستيني أو سبعيني (مع الاحتفاظ بمبدأ عدم التعميم) لا تعود إلى أن وعي الكاتب الجديد صار أكثر عمقاً وتحليلاً، وإنما يعود إلى أن البرهة الزمنية الممنوحة للكاتب الثماني باتت موجتها أكثر طولاً واتساعاً هذا من جهة، ومن جهة ثانية لأنه ما عاد مسموحاً للكاتب الوريث لتلك التجارب أن يقع في الأغلاط التي وقع فيها سابقوه من الكتاب الذين تفشت الأيديولوجيا والمباشرة والتقريرية والمبالغة في نصوصهم كبقع الزيت.

كاتب فلسطيني مقيم في دمشق

طوفان الأقصى.. وتغيير المنطقة

بقلم: فاتن محمد حسين

تأتي أهمية المسجد الأقصى للمسلمين كونه أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى الرسول الكريم إلى السماء، بل هو سكن الأنبياء جميعهم من إبراهيم إلى داود، وسليمان، وموسى، وعيسى عليهم السلام جميعا.. هذه المكانة التاريخية الدينية للمسجد الاقصى تبلورت أكثر في عصر الإسلام الزاهر، فالقيادة الإسلامية العادلة أنصفت جميع الديانات، وساد التعايش السلمي، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- مات ودرعه مرهونة عند يهودي، وحينما فُتحت فلسطين تسلم عمر بن الخطاب مفاتيح المسجد الأقصى سلميا، ومنذ ذلك التاريخ وقبل 14 قرناً من الزمان وهي تحت الحكم الإسلامي العادل، ويسكنها المسلمون، والنصارى، واليهود وغيرهم من الطوائف.. ولكن قاتل الله الاستعمار والمستعمرين، ووعد بلفور المشؤوم عام 1917م، الذي أعطي اليهود حق الاستيطان في فلسطين بشرط: »أن لا ينتقصوا من الحقوق الدينية والمدنية للطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين.« وبالفعل استوطنوا الأرض، ولكنهم عاثوا فيها فساداً وتدميراً، وتنكيلاً لأصحاب الأرض من أبناء فلسطين.. بل إن المعروف عنهم نكثهم بالعهود، فالاتفاقيات الدولية ومنها (أوسلو) عام 1393م وقرار حل الدولتين لم تكن سوى حبر على ورق، ولم تقم الدولة الفلسطينية! بل توسعوا في الفصل العنصري، وبناء المستوطنات، واستهداف وقتل الأبرياء من المدنيين، والاستفزازات بدخول اليهود للمسجد الأقصى وتدنيسه، في الوقت الذي يمنع فيه الفلسطينيون من الصلاة فيه.. هذه المعطيات وغيرها كثير أفرزت قهراً ورغبة في الانتقام، مما أدى إلى ظهور أحزاب وحركات جهادية بجانب السلطة الفلسطينية - التي تطبق القرارات الدولية من جانب واحد - في الوقت الذي تضرب فيه إسرائيل بعرض الحائط لكل القرارات والقوانين الدولية بميزان القوي، الذي يحق له تدمير كل من يقف في طريقه.وأما ما قامت به حماس مؤخرا في طوفان الأقصى لهي عملية قلبت المفاهيم، وأن استرداد الأرض حقاً مشروعاً، فيكفي 70 عاما من الاحتلال والذل والقهر، لتُنفذ خطة خارقة استخدمت فيها تقنيات هندسية عالية، واختراق للجدار العازل الذي يفترض أن يرصد حتى دبيب النملة، فاستطاعوا العبور، ووصلوا إلى العمق الإسرائيلي في تل أبيب، ووصلت صواريخهم إلى عسقلان وبن غوريون، وغيرها من البلدات والمستوطنات الإسرائيلية، إلا أن الشعب الفلسطيني كان الضحية.. لأن الكيان الصهيوني الذي لا زالت الهولوكوست عالقة في ذهنيته، كانت ردود أفعاله جنونية وبربرية، لم يشهد لها التاريخ مثالاً، ولا حتى في زمن هولاكو؛ من تدمير للمباني فوق رؤوس أصحابها، هذا فضلاً عن الحصار الظالم، وقطع الماء والكهرباء، ومنع دخول المساعدات الطبية والإنسانية، حتى المستشفيات لم تسلم من جنونهم، وفرض إخلائها!!. وكلها عمليات ترقى إلى جرائم حرب لابد من عرضها على محكمة الجنايات الدولية، خاصة عندما استخدام الكيان الصهيوني الفوسفور الأبيض المحرم دولياً.ومن ينظر للمنطقة، يظن أنه زلزال بقوة 8 درجات على مقياس ريختر قد ضربها، ولكنه الحقد الأعمى الذي لم يفرّق بين حرب جيش لآخر، وبين استهداف المدنيين، وأكثرهم من الأطفال والنساء، والتعامل معهم -كما قال وزير دفاع الاحتلال- أنهم حيوانات بشرية يجب قتلهم، وبالرغم من أن الحيوانات في المفهوم الغربي تلقى اهتمام ورعاية الإنسان، فإن الفلسطينيين لم يلقوا سوى الإبادة الجماعية، وجرائم القتل.. ومما زاد الطين بلة، التعامل الأمريكي الأوروبي مع الأحداث في ازدواجية للمعايير!!.وتبقى السعودية صوت الحق دائماً، وبإعلان سمو ولي العهد وقوف المملكة إلى جانب الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه المشروعة، ولتحقيق السلام العادل، ورفض إدانة حماس -كما طلبت قوى الشر-، بل ورفضت الخارجية السعودية دعوات التهجير القسري للشعب الفلسطيني، وإدانتها لاستمرار استهداف المدنيين العزّل، والمطالبة بسرعة التحرك لوقف كافة أشكال التصعيد العسكري، والالتزام بالقوانين والأعراف الدولية؛ وهذه سياسة المملكة منذ عهد الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- مروراً بأبنائه الكرام.لابد من إنهاء اللعبة التي رسمت للشرق الأوسط الجديد، التي تقودها المخابرات الأمريكية والموساد، وهي حلم إسرائيل (من النيل إلى الفرات)، والدليل طلب إسرائيل الخروج القسري للفلسطينيين من غزة إلى سيناء، والذي رفضته مصر والأردن وكافة دول الجوار، لأن معناه تصفية القضية الفلسطينية.. ولنتذكر تجربة العمليات التدميرية في أحداث 11 سبتمبر، التي أثبتت دراسات علمية ومؤلفات بأن المخابرات الأمريكية والموساد هم من خططوا لها، ونُفِّذت بأيدي صغار، لتحقيق مكاسب كبرى .

د / فاتن محمد حسين ـ مصر

القبس
إنجازات تحققت ... و أخرى في الطريق
FOULABOOK.COM

القبس
مصالي الحاج ... و الثوار
من خان ... من ؟
FOULABOOK.COM

القبس
العقيد محمد شعباني
ضائع .. أم مظلوم ؟
FOULABOOK.COM

القبس
الأديبة المغتربة حياة قاصدي
FOULABOOK.COM

القبس
الأزمة الروسية الأوكرانية
FOULABOOK.COM

القبس
وداعا ... شيخنا القرضاوي
FOULABOOK.COM

القبس
الشاعر: إبراهيم قارعلي
من ثلاثين سنة و القصيدة في فمي
FOULABOOK.COM

القبس
المجاهد الرمز
الفقيد محمد الصالح يحياوي
FOULABOOK.COM

القبس
نهاية مؤلمة لنبيه تلمذية
الأديبة
سحر القلوفي
الكتابة مرآة ماكنة تخبأها الروح
بشرة ... عروس الزيبان
FOULABOOK.COM

القبس
الشهداء ... يعودون هذا الصباح
FOULABOOK.COM

القبس
الإتحاد المغاربي
كان حلما ... فهوى
بريكة ... التاريخ يتكلم
FOULABOOK.COM

القبس
الجزائر - فرنسا
بداية عهد
FOULABOOK.COM

القبس
الكاتبة د/ سكينة العابد
مع الذكاء الاصطناعي كل المهن في خطر
FOULABOOK.COM

القبس
قصة الخلاف
بين الشيخ الإبراهيمي و الرئيس بن بلة
FOULABOOK.COM

القبس
ابن باديس ...
و الثورة
FOULABOOK.COM

القبس
بنغلاديش
المعجزة الأسيوية القادمة
FOULABOOK.COM

القبس
إتفاقيات إيفيان
ما لها و ما عليها ؟
FOULABOOK.COM

القبس
رجب طيب أردوغان
سلطان العرب و المسلمين
FOULABOOK.COM

القبس
سياسية ثقافية إلكترونية ، العدد ٥٦ نوفمبر ٢٠٢٣
تغريدة خارج السرب
بقلم: محمد رباعة
غزة ... التاريخ و النضال
الكاتبة د / سكينة العابد
مع الذكاء الإصطناعي كل المهن في خطر

القبس
أخلاق الرسول الكريم
الأمة الإسلامية تحي ذكرى ميلاد الرسول محمد
FOULABOOK.COM

مكتب الأعمال و السكريتاريا و الإستشارة الإدارية

حي المويلحة ، أولاد موسى ،ولاية بومرداس
الهاتف: 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين